وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيدر – بسكرة -
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة:

موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا العالم العربي

1990/1931

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة :

* حياة زروالي

تحت إشراف الأستاذة :

شلبي شهرزاد

السنة الجامعية : 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيـة :

بسم الله الرحمن الرحيم

"من المؤمنين رجال صدقوا الله على ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نصبة و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا"

شكر وعرفان

قلد يقف المرء عاجزا علي رد الجميل لذوي الفضل وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن كل معاني الشكر و التقدير ،والشكر لله أولا وأخيرا ، ومن باب قول رسول الله صلي الله عليه وسم :

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

كما أتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلي كل من ساعدني من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل المتواضع و اخص بالذكر الأستاذة المشرفة شهرزاد شلبي التي كانت مرشدة وموجهة لي في كل خطوة لأخر لحظة من انجاز المذكرة

والي كل الأساتذة الأفاضل في قسم التاريخ بجامعة بسكرة .

والي كل الزميلات والزملاء.

الإهداء

الى الذين زرعوا بذرة الحرية وسقوها بدمائهم شهداء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

كما أتوجه بالشكر الي الجوهرة الغالية *أمي الحبيبة *حفظها الله و رعاها .

والي كل من أعطاني الثقة التامة في مواصلة دربي هذا *أبي العزيز* أطال الله في

عمره .

والي زوجي حمزة الذي كان سندا لي طيلة مشواري الدراسي

والي ابني الصغير عبد الرحمان .

وكل إخوتي عماد، مسعودة ، حسان ،عبد العزيز ،عيسي ، سمير، مراد.

والي صديقاتي إيمان ،حليمة، سعاد ،حفصية .

خطة الدراسة:

مقدمة

الفصل الأول:لمحة تاريخية عن جمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول: التعريف بالجمعية.

المبحث الثاني: مراحل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الثالث: أهم علمائها.

المبحث الرابع : أهدافها ووسائلها.

الفصل الثاني : موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا العالم العربي.

المبحث الأول :في الجزائر .

المبحث الثاني : في تونس .

المبحث الثالث : في المغرب

المبحث الرابع : في ليبيا.

الفصل الثالث: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المشرق العربي.

المبحث الأول: في سوريا

المبحث الثاني : في لبنان.

المبحث الثالث: في مصر.

المبحث الرابع : في فلسطين

الفصل الرابع : موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا الخليج و العالم الإسلامي.

المبحث الأول : في اليمن.

المبحث الثاني: في الكويت.

المبحث الثالث : في الهند.

المبحث الرابع : في باكستان.

الخاتمة:

الملاحق:

قائمة المراجع:

مقدمة

مقدمة:

تعتبر فترة الثلاثينات من القرن الماضي من أهم فترات تاريخ الجزائر المعاصر حيث برزت فيها الحركة الوطنية الجزائرية و اشتد ساعدها من جهة و برزت فيها محاولات الإحتلال الفرنسي في القضاء على كل المقومات الأساسية للشعب الجزائري من لغة و تاريخ و ثقافة و حضارة من جهة أخرى، و من أبرز الحركات الوطنية التي ظهرت في تلك الفترة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 05 ماي 1931م، و هذه الجمعية كانت لها مواقف في كل من الميدان التربوي و الديني و الثقافي و حتى السياسي، ولم يقتصر نشاطها داخل الجزائر بل كانت لها مواقف فعالة تجاه القضايا العربية عن طريق أعضائها.

- دوافع اختيار الموضوع :

اخترت البحث في هذا الموضوع لجملة من الأسباب نذكر منها :

- الميل و الرغبة في معرفة أهمية الأعمال و النشاطات التي قامت بها جمعية العلماء لتغيير الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية للمجتمع الجزائري.

- محاولة تسليط الضوء على موقف جمعية العلماء من قضايا العالم العربي.

- إشكالية الموضوع:

تركزت حول موقف جمعية العلماء من قضايا العالم العربي سواء كانت سياسية أو اجتماعية، دينية و ثقافية، و عليه نطرح جملة من التساؤلات التي تدعم الإشكالية :

1- هل كانت لجمعية العلماء كجهاز مؤسساتي دور في دعم الحركة الثقافية و العلمية التي عرفتها الجزائر؟

2- إلى أي مدى ساهم أعضاء الجمعية في دعم قضايا المغرب العربي في كل من تونس و المغرب و ليبيا ؟

3- هل ساهمت جمعية العلماء بأقطابها (علمائها) في دعم قضايا المشرق العربي؟

4- فيما يتمثل موقف الجمعية من قضايا الخليج و العالم العربي الإسلامي؟

منهج البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات و محاولة مني الإلمام بالموضوع استعملت ثلاثة مناهج:

1- التاريخي الوصفي: و هو المناسب في سرد الأحداث بطريقة وصفية و تسلسلية لفهم الأحداث بالتقصي و الربط الزماني و المكاني و نجده متوفر في الفصل الأول.

2- التحليلي : الذي يعتمد على شرح المفاهيم و التي تم جمعها من عدة نصوص مختلفة للوصول إلى استنتاجات موضوعية حول الدراسة لمعرفة المغزى(الهدف) منها، و لنقد بعض الحقائق و المقولات و مثالنا في ذلك ما قدمه الشيخ عبد الحميد ابن باديس في موقفه اتجاه التعليم في جامع الزيتونة بتونس، كما قام بنقد أساليب التربية و مناهجها مقدما نوع التعليم الذي يجب أن ينهض به جامع الزيتونة.

3- المقارن: و يعتمد علي هذا المنهج للمقارنة بين موقف جمعية العلماء تجاه قضايا المغرب العربي و المشرق العربي و حتى دول الخليج و العالم العربي الإسلامي.

دراسة المراجع:

أما المراجع التي اعتمدت عليها فهي :

المصدر: لأحمد توفيق المدني بعنوان مذكرات حياة كفاح بأجزائه الثلاثة.

المرجع الأول: الزبير بن رحال بعنوان الإمام ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية .

المرجع الثاني: تركي رابح عمامرة بعنوان جمعية العلماء المسلمين ورؤسائها الثلاثة.

واستعنت ببعض الرسائل الجامعية نذكر منها :

1- كريمة عرعار: دور رجال جمعية العلماء في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، حيث خصصت الطالبة الفصل لتقديم عرض مختصر عن أهم علماء (أعضاء) جمعية العلماء، من بينهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من خلال تقديم تعريف له، و عن أهم رحلاته للمشرق .

2- بوبكر صديقي : البعد المقاصدي في فتاوى أعلام الجمعية العلماء، وقام بتقديم عرض مختصر لأهم الوسائل التي استعانت بها جمعية العلماء من مساجد و مدارس و نوادي و صحافة و غيرها و دور كل وسيلة في تبليغ أهداف و دعوة جمعية العلماء داخل و خارج الجزائر.

3- عبد القادر خليفي : أحمد توفيق المدني و دوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس و الجزائر، حيث قدم الطالب إسهامات أحمد توفيق المدني في القضايا العربية و موقفه من هذه القضايا سواءا كان بالمغرب أو المشرق العربي.

الصعوبات:

إذا تحدثنا عن الصعوبات في أي بحث فإننا لا نخرج من إطار تلك العراقيل الروتينية التي تواجه أي صاحب باحث أكاديمي من تشتت المادة العلمية في المكتبات أو بعد المسافة نظرا لظروف كثيرة، إضافة إلى عنصر التكرار في المعلومات في جل المراجع و عرضها بشكل مختصر و سطحي .

- صعوبة التقليل من الفترة الزمنية لموضوع المذكرة من 1931إلى 1990، وذلك لتوفر المعلومات بكثرة عن موقف جمعية العلماء من قضايا العالم العربي، و اخترت سنة 1990م بالتحديد و ذلك لتوضيح موقف الشيخ زهير الزاهري الليباني في هذه السنة بالتحديد.

- دراسة الخطة:

حاولت إثراء الإشكالية و معالجتها من خلال خطة تتكون من مقدمة، و أربعة فصول ،وخاتمة، تناولت في الفصل الأول: لمحة تاريخية عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعالجت فيه تعريفها و مراحل نشأتها، ثم قمت بتقديم عرض مختصر لأهم علمائها، و أهم أهدافها ووسائلها .

أما الفصل الثاني : فتناولت فيه موقف جمعية العلماء من قضايا المغرب العربي وتضمن موقف الجمعية في الجزائر، تونس ، المغرب و ليبيا، حيث تحدثت عن أهم القضايا التي كان للجمعية موقف منها كنشأة الحزب الدستوري، وقضية الظهير البربري ، ومقاومة عمر المختار بليبيا.

و الفصل الثالث : فتطرقت فيه إلى موقف الجمعية من قضايا المشرق العربي بداية بسوريا ، لبنان، مصر و فلسطين، و من أهم هذه القضايا الوحدة العربية بين العرب، وظهور الجامعة العربية ومشروع تقسيم فلسطين من طرف بريطانيا وصديقتها إسرائيل.

أما الفصل الرابع : فكان بعنوان موقف الجمعية من قضايا الخليج و العالم الإسلامي العربي، و تحتوي على أربعة مباحث بداية بدول الخليج و هي اليمن و الكويت، ثم أدرجت دولتين من دول العالم الإسلامي العربي و هي الهند و لباكستان، وهنا تناولت العديد من القضايا التي كان لجمعية العلماء مساهمة فيها ومنها قضية النظام الدستوري في اليمن، وأحداث حرب الخليج الثانية، و النزاع بين الحكومة الباكستانية و المودودي ، و قضية الجهاد الهندي ضد بريطانيا .

الفصل الأول :

لمحة تاريخية عن جمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول : تعريفها

المبحث الثاني : مراحل نشأتها

المبحث الثالث :أهم علمائها

المبحث الرابع:أهدافها ووسائلها

لقد ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و ذلك لجملة من الأسباب و التي من أبرزها التأثير الهام من بعض العلماء الشيوخ أمثال جمال الدين الأفغاني و الحركة التي أحدثها الشيخ محمد عبده و ذلك بدعوته لحركة الجامعة الإسلامية و تحرير العقل من القيود و خاصة أثناء زيارته للجزائر سنة 1940م و نصحه لسكانها بأخذ العلم و العلوم الدينية و تنمية بلادهم و تأثير مجلة المنار من خلال كتابات السيد محمد رشيد رضا فيها، و الذي كان تلميذا للشيخ محمد عبده حيث إتبع منهج أستاذه في الدعوة إلى الإصلاح ،إضافة إلى جهود و نشاط العلماء المسلمين الذين قدموا بدروسهم و عظاتهم أروع الأمثال في إيقاظ الضمير الإسلامي الجزائري أمثال عبد القادر المجاوي و عبد الحليم بن سماية تأثير علماء و أبناء الجزائر القادمون من الجامعات العربية(جامع الزيتونة، الأزهر، القرويين) والحجاز منبت الإسلام ومركز النهضة الإصلاحية أمثال الشيخ الطيب العقبي و الشيخ محمد الإبراهيمي، كما نجد الاحتفالات الاستفزازية المئوية التي أقامتها فرنسا بمناسبة انقضاء قرن على احتلالها الجزائر وكذلك الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه وخاصة في جامع الأخضر بقسنطينة.

المبحث الأول: التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

هي جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبدئها وغايتها، أسست لأغراض شريفة استدعتها ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله واستلزامه تاريخهم الممتد في القدم إلى قرون وأجيال وهذا الغرض هو تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانه المعبر عن حقائقه للكبار في المساجد التي هي بيوت الله وللصغار في المدارس على وفق انظمه لا تصادم قانونا جاريا ولا تزاحم نظام رسميا ولا تضر بمصلحة احد ولا تسيء إلى سمعته، فجميع أعمالها دائرة على الدين والتعليم .[1]

وهي جمعية دينية إصلاحية يرجع لها الفضل في المحافظة على قيم الشخصية الجزائرية وتمثلت مطالبها في العودة إلى السلعة والاتجاه إلى الإصلاح الديني، ومبادئها كانت تهدف إلى خدمة الإسلام والعروبة وتحرير الوطن ومحاربة التجنيس والتبشير وقد كان شعارها " الجزائر وطننا، والعربية لغتنا، والإسلام ديننا " فرغم مضايقة السلطات الفرنسية للجمعية إلا أنها استمرت في نشاطها حتى قيام الثورة عام 1954 م وانظم معظم أعضائها إلى جبهة التحرير الوطني عام 1952 م والتحق البعض منهم بالقاهرة إلى وفد الجزائر الخارجي.[2]

قد جاء في قانونها الأساسي: هي جمعية إرشادية تهذيبية وانه ليسوع لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال ان تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية وجاءت بقصد محاربة الآفات الاجتماعية، تدعوا إلى الإخوة الإسلامية بين المسلمين وحفظ القوانين والحقوق بين جميع الأجناس وتمجيد الإسلام واللغة العربية [3] .

---

(1) تركي رابح عمامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤسائها الثلاثة (1931-1956)،ط1 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2009، ص33.

(2) صالح لمبش : الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية ، ط1، دار بهاء الدين، الجزائر ،2010، ص48.

(3) ابراهيم مياسي : قبسات من تاريخ الجزائر ، دار هومة ، الجزائر، 2010، ص176 .

المبحث الثاني: مراحل نشأتها

1/الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1913):

إن اللبنة الأولى لبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت سنة 1913م وذلك عندما كان الإمام ابن باديس مقيما بالمدينة المنورة مع رفيق الدرب العلامة البشير الإبراهيمي حينما كان يقضيان جلا وقتهما في البحث عن الوضع المتردي للجزائر وسبل النهوض بها من كبوتها وفي ذلك يقول البشير الإبراهيمي:"واشهد الله علي ان تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين، والتي لم تبرز للوجود إلا في عام 1931م".

2/فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1924):

وخلال هذه الفترة تم عقد العزم على تأسيس جمعية باسم "الإخاء العلمي"[1] يكون مركزها مدينة قسنطينة تهدف إلى جمع شمل العلماء والطلبة [2] وتوحد صفوف العلماء المسلمين الجزائريين [3] وتقارب بين مناهجهم في التعليم والتفكير وتكون صلة تقارب ومزيلة لأسباب التناكر وكان ذالك أثناء زيارة الشيخ عبد الحميد ابن باديس للشيخ الإبراهيمي بمدينة سطيف وعهد له ابن باديس بوضع قانونها الأساسي، فوضعه في ليلة وقرأه عليه في صباحها وعرض الفكرة على الجماعة فأيدوا الفكرة ثم حدثت حوادث عطلت المشروع ومن الأعمال ما يكون الفشل فيه [4] .

---

(1) الزبير ابن الرحال: الإمام ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ، دار الهدى، الجزائر،2009، ص67.

(2) زيلوخة بوقرة: سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء نموذجا "،مذكرة الماجستير في علم الاجتماع الديني ،جامعة باتنة ،2009 ،ص119.

(3) سليمان قريري : "تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية "، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة،2011، ص67.

(4) الزبير ابن رحال : مرجع سابق ،ص68.

أجدى من النجاح وهذا ما شهدناه في تأسيس جمعية الإخاء العلمي، فقد فشلنا ظاهرا وفيما يبدوا للناس ولكن تلك المحاولات لم تذهب بلا اثر في المجتمعات العلمية الجزائرية حتى كان من نتائجها بعد أعوام جمعية العلماء المسلمين.

3/اجتماع الرواد عام (1928):

وفي عام 1928م تحقق عزم ابن باديس ووجه دعوته إلى الطلاب العائدين من جامعة الزيتونة والمشرق العربي الذين رأى فيهم مقدرة واستعدادا للعمل في سبيل الدين والوطن ولبى دعوته الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبى والشيخ العربي التبسي والشيخ السعيد الزاهري والشيخ خير الدين محمد[1] الذي كلفه ابن باديس بالوعظ والإرشاد في منطقة فرفار وما جاورها من قرى واحات الزيبان[2]، واجتمع هؤلاء الرواد برئاسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس في مكتبه بقسنطينة، وافتتح الجلسة وقال: "أيها العلماء حياكم الله وأيدكم بعونه ونصره وبعد:

"فلا شك انه أصبح من المعلوم لدى كل واحد أن العدو الاستعماري قد اغتصب أرضنا ودفع شعبنا إلى السكن في الكهوف وأصبح شغله هو إضعاف الشخصية الجزائرية سياسيا لتحل محلها الشخصية الفرنسية من اجل هذا أسرع الاستعمار إلى حشد عشرات الآلاف من الرجال والنساء من مختلف الجنسيات الأوربية ومنهم الجنسية الفرنسية ثم أسكنهم العملات الثلاثة (الجزائر، قسنطينة، وهران) من التراب الجزائري واقطعهم الأراضي الخصبة التي انتزعها من ملاكها ثم عبد لهم الطرق وأعانهم بالأموال من اجل بناء المساكن وتفجير المياه

---

(1) الزبير ابن رحال : المرجع السابق ، ص ص(68،69) .

(2) اسعد لهلالي : "الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر " ،رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة ،2006 ، ص75.

وواصل سيره هذا في مخططه فاصدر القوانين المتعاقبة للقضاء على الشعب الجزائري ومن أهمها: [1]

أولا: صدر قانون عن مجلس النواب الفرنسي عام 1845م يقضي بتقسيم الجزائر إلى ثلاث عمالات (وهران، الجزائر، قسنطينة) وجعلها ملحقة بالعمالات الفرنسية.

ثانيا: في عام1848م صدر قانون يؤكد إن الجزائر جزء من فرنسا.

ثالثا: صدر قانون عن المجلس الفرنسي عام 1854م يصرح فيه إن ارض الجزائر أرضا فرنسية.

والأن أيها العلماء قد شاء الله أن يهيئكم لهذا الظرف لتتحملوا مسؤوليتكم بكل شجاعة وتضحية فأجابه العلماء الرواد:[2] " نحن مستعدون للتضحية في سبيل ديننا ووطننا والله معنا"

فقال الرئيس: "حياكم الله وأيدكم بنصره ثم عرض خطة عمل مؤلفة من عدة نقاط لتنفيذها وهي:

1- تكوين لجنة للتسيير.

2- الشروع في إنشاء المدارس الحرة والنوادي العربية .

3- إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشبان في كافة أنحاء البلاد .

4- الكتابة في الصحف والمجلات لتوعية طبقات الشعب .

5- العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب.

---

(1) الزبير ابن رحال : مرجع سابق ، ص69.

(2) الزبير ابن رحال : المرجع السابق ، ص ص(69، 72).

4/ جمعية العلماء المسلمين حقيقة واقعة (5 ماي 1931):

على الساعة الثامنة صباحا من يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام 1349 هـ الموافق للخامس من ماي سنة 1931 م اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري [1] لتحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر وهي تأسيس [2]جمعية العلماء المسلمين وكان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية وعينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلى الزواوي وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي وتلي القانون بالإجماع، وعلى الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم، اجتمعت الهيئة الإدارية ماعدا ابن باديس، فانتخبت للرئاسة الأستاذ عبد الحميد ابن باديس.

- محمد البشير الإبراهيمي نائب الرئيس.
- الأمين العمودي أمين عام .
- الطيب العقبى أمين مساعد .
- مبارك الميلي أمين المال .
- إبراهيم بيوض أمين مال مساعد [3].

---

(1) محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين ،ج1،ط2،مؤسسة الضحى ،الجزائر ،2002 ،ص89.

(2) إبراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1944،1931)،ط1،دار قرطبة ،الجزائر،2011، ص21 .

(3) احمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ط1،ج1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1997، ص ص (72،71).

وقال الشيخ عبد الحميد ابن باديس في شان الجمعية وأعضائها:

"من حظ الجزائر السعيد ومن مفاخرها التي تتيه بها على الأنظار انه لم يجتمع في بلد من بلاد الإسلام فيما رأينا وسمعنا وقرانا مجموعة من العلماء وافرة الحظ من العلم والاتجاه ،مخلصة النية ،متبنية العزم ،متحابة في الحق مجتمعة القلوب على الإسلام والعربية،قد ألف بينها العلم والعمل مثل ما اجتمع للجزائر في علمائها الأبرار ،فهؤلاء هم الذين وري بهم زنادي وأطال الله أعمارهم ،ورفع أقدارهم "

وقال الشيخ البشير الإبراهيمي في حق الجمعية :

"اسم الجمعية يفصح عن حقيقتها ،فهي جمعية علماء يخدمون الإسلام بتبيين حقائقه ونشر علومه بالجزائر ..."[1]

ويقول جون وكشان في مجلة "فرنتيار: " الباريسية تعليقا على جمعية العلماء ومساعيها :"إن هؤلاء الثلاثة قد تعلموا بالشرق، فابن باديس بتونس، والعقبى بالقاهرة ومكة والإبراهيمي بتونس ودمشق ،وتشبعوا جميعا بفلسفة الوحدة الإسلامية فكانوا من أقطابها، إنما علينا أن نضيف إليهم الشيخ أحمد توفيق المدني احد قدماء الزعماء الدستوريين الملبين والذي هو على علاقة متينة جدا مع الأمير شكيب ارسلان* زعيم جماعة السوريين والفلسطينيين وعدو فرنسا الألد ". [2]

---

(1) الزبير ابن رحال:المرجع السابق،ص ص(75 ، 76)

*شكيب ارسلان: (1946،1869) من أصل لبناني، دخل المدرسة القرآنية في سن الخامسة ،تابع دراسته بالمدرسة الأمريكية ،تقلد مناصب حكومية ،شارك في الحرب الطرابلسية عام 1911م،اصدر مجلة الأمة العربية عام 1930،توفي في ديسمبر 1946م.انظر :احمد مريوش :الشيخ احمد العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،ط1،دار هومة،الجزائر،2007،ص40.

(2) بسام العسلي:عبد الحميد بي باديس وبناء قاعدة للثورة الجزائرية ،دار النفائس،الجزائر،2010،ص133.

وكتب شارل روبير اجرون عن جمعية العلماء حيث قال: "تأسست جمعية العلماء المسلمين منذ سنة 1931م، وضمت ثلاثة عشر عالما، من بينهم مبارك الميلي وتوفيق المدني، وهما أول من ألفا في التاريخ الوطني الجزائري باللغة العربية وهكذا ولدت الملية الجزائرية، فكتاب التاريخ الوطني الذي ألفه الشيخ المدني وهو "كتاب الجزائر" عام 1931م، طبع على نفقة الأمة الجزائرية، وكان كتابا يحمل على غلافه شعار جمعية العلماء "الإسلام ديننا والجزائر وطننا، والعربية لغتنا " [1].

(1) بسام العسلي: مرجع سابق، ص ص (113،114).

المبحث الثالث: أهم علمائها.

1- الشيخ عبد الحميد ابن باديس :(1889،1940)

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد في قسنطينة من عائلة عريقة [1]، انتقل ابن باديس إلى جامع الزيتونة بتونس [2] وفي عام 1912م عاد ابن باديس الى مسقط رأسه بقسنطينة وبنية معقودة على التعليم الذي يراه أساس النهوض بالشعوب[3]، وبالجامع الأخضر القي دروسه الأولى وكان الحضور بدروسه كبير يظم أشخاصا من أعمار متفاوتة [4]، ثم سافر إلى الشرق وعند عودته استقر بتونس من (1914،1918م) وعند رجوعه إلى الجزائر اشتغل بالتدريس من جديد وكون الإطارات، انظم إلى صف المناضلين سنة 1925م ،أسس جريدة المنتقد ثم اصدر الشهاب عام 1939 م، كما أثرت أعمال إبن باديس على الفكر الاجتماعي الجزائري، واشرف على بناء مدارس تابعة إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كل أنحاء الوطن لتوعية المجتمع الجزائري[5] .

2- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي :

ولد الإبراهيمي مع بزوغ شمس الثالث عشر من شهر شوال سنة 136هـ الموافق لجوان 1889م في قبيلة أولاد إبراهيم بولاية سطيف، حفظ القران والكثير من العلوم العربية والإسلامية، وفي عام 1911م رحل إلى المدينة المنورة تلقى فيها علوم الحديث والتفسير وانساب العرب، انتقل أثناء الحرب العالمية الأولى إلى دمشق واشتغل بالتعليم الحر ،عين أستاذا للأدب العربي في المدرسة السلطانية* وفي عام 1922م عاد إلى الجزائر، وفي عام

---

(1) محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين،دار موفم،الجزائر،2008،ص180.

(2) عبد الحميد ابن باديس :أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس ،ج2،دط،دار البعث ،قسنطينة،2005،ص481.

(3) محمد الصالح الصديق:المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009،ص23.

(4) محفوض قداش وجيلالي صاري :الجزائر صمود ومقاومات ،د ط ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،2012،ص284.

(5) محمد حربي: مصدر سابق، ص180.

1931م انتخب نائبا للجمعية[1]، كما شارك في المؤتمر الإسلامي عام 1936م، وحكم عليه بالإقامة الجبرية بافلو عام 1940م[2] أحيا جريدة البصائر في سلسلتها الثانية، رحل إلى القاهرة في سنة 1952م ذلك للتعريف بالقضية الجزائرية وبثورتها على المستويين العربي والإسلامي، توفي يوم 20 ماي 1965م[3].

3- الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي :

وهو الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات ولد سنة 1312هـ الموافق لسنة 1895م بناحية "اسطح" جنوب غرب تبسة، وتعرف قبيلته باجروم النموشية[4]، وكان الولد البكر لأبويه، لما بلغ السادسة من عمره انتقل إلى زاوية خنقة سيدي ناجي[5] حيث ذكرها الورتلاني في نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار بقوله: "والخنقة قرية مباركة طيبة، ذات نخل وأشجار تقع بين جبلين "[6]، وفي عام 1913 م سافر لمزاولة دراسته بجامعة الزيتونة، تحصل على شهادة الأهلية، ثم سافر إلى جامعة الأزهر بالقاهرة، وفي عام 1932م عاد إلى الجزائر وعام 1935م أصبح عضوا في المجلس الإداري للجمعية وشغل منصب الأمين العام للجمعية، ثم نائبا للجمعية، وفي عام 1953م أصبح قائدا عاما لحركة جمعية العلماء، وفي يوم 4 افريل 1957م تم اختطافه من طرف سلطات الاحتلال، واغتياله في ظروف غامضة[7] .

---

(1) عبد الكريم بو الصفصاف :رواد النهضة والتجديد في الجزائر ،دط،دار الهدي ،الجزائر ،2007،ص ص (48،51).

*المدرسة السلطانية ، هي الثانوية الوحيدة بدمشق في عهد حكومة الاستقلال الوطني.انظر،عبد الكريم بوصفصاف: رواد النهضة والتجديد،مرجع سابق،ص49.

(2) كريمة عرعار:" دولر رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية " ،مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة باتنة ،2006،ص23.

(3) محمد الحسن فضلاء :من أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج1،دط،دار هومة ،الجزائر،2000،ص11.

(4) خالد اقيس : "اثأر العربي التبسي (دراسة فنية)"،رسالة الماجستير في الأدب العربي ،جامعة قسنطينة ،2007،ص23.

(5) عبد الكريم بوصفصاف :المرجع السابق ،ص ص(71،74).

(6) شهرزاد شلبي : ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان ،رسالة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،جامعة باتنة 2009،ص60.

(1) عبد الكريم بوصفصاف : مرجع سابق ، ص ص(71،74).

4- الشيخ الطيب العقبي :

وهو الطيب بن محمد إبراهيم بن الحاج صالح العقبي [1] من فرقة أولاد عبد الرحمان ،ووالدته من فرقة ليانة، ولد الشيخ العقبي ببلدية سيدي عقبة * في شهر شوال سنة 1307هـ الموافق لعام 1889م، انتقل مع عائلته إلى الحجاز عام 1895م حفظ القران على يد معلمين مصريين في إحدى كتاتيب المدينة المنورة، شغل منصب التدريس في الحرم النبوي وشرع في الكتابة في الصحف والجرائد، عين مديرا لجريدة القبلة والمطبعة الأميرية، في مكة المكرمة من طرف الشريف حسين بن علي، وفي عام 1920م عاد إلى الجزائر(2)، وأصبح يلقي دروس الوعظ والإرشاد في المساجد [3] وأسس صحيفة الإصلاح عام 1927م وشارك في تأسيس جمعية العلماء،انتخب نائبا لكاتبها، توفي في مدينة الجزائر عام 1379هـ الموافق لـ1960م [4] .

---

(2) محمد الصالح الصديق :شخصيات ومواقف،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1992،ص315.

(3) كمال عجالي: الفكر الإصلاحي في الجزائر (الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد،وزارة الثقافة،الجزائر،2007،ص ص (22،28).

*سيدي عقبة: هي إحدى قرى الزاب الشرقي التي تبعد عن مدينة بسكرة إلى الشرق بنحو (18)ميلا .انظر ،محمد الصالح الصديق:شخصيات ومواقف،مرجع سابق،ص315.

(4) محمد الصالح الصديق : مرجع سابق ، ص315.

(5) عمار هلال:العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين19 و20(3هـ/14هـ)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1995، ص350.

5- الشيخ مبارك الميلي :

وهو الشيخ مبارك ابن محمد بن مبارك الهلالي الميلي، مؤرخ وكاتب من رجال الإصلاح، ولد عام 1316هـ الموافق لسنة 1898م في ميلية (القبائل الصغرى)[1]، وهو من أسرة متواضعة جدا[2]، حفظ القران الكريم على يد الشيخ احمد بن الطاهر مزهود، انتقل إلى مدرسة الشيخ محمد بن معنصر، ثم اتجه إلى مدينة قسنطينة وانظم إلى دروس الشيخ الإمام احمد ابن باديس، سافر إلى تونس لمواصلة دراسته بجامع الزيتونة، وبعد تخرجه منها عاد إلى الجزائر سنة 1925م، شغل منصب معلم في مدرسة قرآنية في مسجد الشيخ بموعزة ،وفي عام 1927م غادر قسنطينة إلى مدينة الاغواط، أسس بها مدرسة لتعليم أبناء الجزائريين بنفسه، ثم غادر الشيخ مبارك الاغواط متجها إلى بوسعادة ذلك بأمر من السلطات الفرنسية، أسس جمعية عرفت باسم "النادي الإسلامي"، كان من أول المحررين في "المنتقد" و "الشهاب"، و"البصائر"عام 1935م توفي يوم 09 فيفري 1945م[3].

(1) عادل نهويض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،ط2 مؤسسة نهويض الثقافية ،بيروت،1980،ص ص325.

(2) علي مراد: الحركة الإصلاحية والإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي منذ1925-1940،تر:محمد يحياتن ،دار الحكمة،الجزائر،2007، ص105.

(3) فتيحة بوقفة: أدباء في الذاكرة،ط1،دار الهناء،الجزائر،2011، ص ص(19 ،27).

المبحث الرابع: أهدافها ووسائلها

أولا : أهدافها

لقد كان للجمعية أهداف متعددة حيث نجد الشيخ ابن باديس يقول حول أهداف الجمعية سنة 1935م: "إن الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد نتيجة لأعمال الطرقيين"،أما الدكتور خير الدين أبو علي السوري فقد قال :"ان هذه الجمعية بالإضافة إلى كونها دينية فهي تهدف إلى تثقيف وتهذيب المسلمين وتدعوا القوم إلى ترك الخرافات الدخيلة على الإسلام والرجوع إلى الأسس الإسلامية ،التقية المبادئ ،وان هذه الجمعية ليس قصدها الإصلاح اللاهوتي وحده ،بل ترمي إلى تثقيف القوم دينيا وأديبا وعلميا "[1] .

أما الشيخ محمد خير الدين خيري أن مهمة الجمعية هي: "إحياء الإسلام بإحياء القران والسنة وإحياء اللغة العربية والتاريخ الإسلامي والصراع ضد المرابطين والصوفيين ...." .

أما الشيخ البشير الإبراهيمي فقد حدد أهداف الجمعية في نقطتين :"إحياء مجد الدين الإسلامي ،وإحياء مجد اللغة العربية ،فإحياء مجد الدين الإسلامي فيتمثل في إقامته كما أمر الله أن يقام بتصحيح أركانه الأربعة كالعقيدة والعبادة والمعاملة والخلق ،وإما إحياء مجد اللغة العربية فلكونها لسان هذا الدين ومترجم أسراره ولسان القران ولسان محمد صلى الله عليه وسلم ولسان تاريخ الدين الإسلامي ولسان امة من قبل ومن بعد "[2]

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر،الجزائر ،1996، ص110.

(2) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى،مرجع سابق ، ص ص(110 ،111).

وعليه تتمحور أهداف الجمعية حول النقاط التالية :

- إحياء الدين الإسلامي وتنقيته من البدع والشوائب التي ألصقت به[1]
- محاربة دعاة التجنيس إيمانا بان نشر الوعي هو السبيل الوحيد لحماية الشعب من الانحراف[2] .
- محاربة الطرقية التي أصبحت أداة من أدوات الاستعمار[3] .
- تكوين إطارات اجتماعية مثقفين ثقافة عربية[4] .
- إدماج الشعب الجزائري في الحياة العصرية ذلك بان تجعله يستعيد بنيته الاجتماعية والثقافية[5] .

ثانيا : وسائلها

اتخذت الجمعية لتحقيق أهدافها النبيلة وسائل متنوعة وكثيرة ما ينبئ عند تأملها عن تكيف الجمعية مع الأحداث وتغير تلك الوسائل بتغير الأحوال مواكبة منها لتطور الحالة الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع والعالم كما أنها تدرجت في استعمال الوسائل وتحديدها وفق سياسات المستعمر وجوره وكانت على النحو التالي :

1/ **المساجد:**

ومهمتها تتمثل في الوعظ والإرشاد وتقوية الإيمان وتخريج العلماء والفقهاء ،حيث تبعث العلماء في كل رمضان الى المساجد لتعميرها بالذكر والعلم والتوعية[6] ،ونذكر من

---

(1) عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال،ط1،دار طليطلة ،الجزائر 2009،ص137.

(2) يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954،عالم المعرفة،الجزائر ،ص118.

(3) جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،المؤسسة الوطنية للاتصال،الجزائر ،1994،ص 86.

4 (ferhatabbas :La nuit colonial .Editions ANEP .Rouiba.2009.p97 .

(5) محمد يوسفي : الجزائر في ضل المسيرة النضالية (منظمة خاصة)،تر:محمد الشريف بن دالي حسين،منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،الجزائر ،2002،ص41.

(1) بوبكر صديقي:"البعد المقاصدي في فتاوى إعلام جمعية العلماء " ،مذكرة الماجستير في العلوم الإسلامية ،جامعة باتنة،2011، ص16.

هذه المساجد مسجد الجامع الأخضر ،ومسجد سيدي لموش ومسجد سيدي عبد المؤمن والمسجد الكبير[1] .

2/ **المدارس الحرة :**

وجعلت للتربية وتعاليم النشء الجديد وإعداد الإطارات القادمة التي ستتولى قيادة الأمة في مختلف الميادين ،وقد بلغ عددها أكثر من مئة وخمسون مدرسة نذكر منها على سبيل المثال مدرسة الحديث بتلمسان ،مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ،مدرسة الشبيبة الجزائرية بالجزائر ،ومدرسة تهذيب البنين بتبسة ،وهذا إيمانا منها بدور المدرسة على حد تعبير الشيخ البشير الابراهيمي حيث قال :"المدرسة جنة الدنيا وكل شعب لا تبنى له المدارس تبنى له السجون" وهو نفس ما يذهب إليه عميد الجمعية ورئيسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس عندما يقول: "إنني أحارب الاستعمار لأنني اعلم و أهذب ومتى انتشر التعليم والتهذيب في ارض أجدبت على الاستعمار شعر في النهاية بسوء المصير".

3- **النوادي الثقافية:**

قامت الجمعية بتكوين نوادي ذات طابع إسلامي كان الهدف منها هو ضم وجمع تلك الفئات التي لم تعرف طريقها إلى مدارس الجمعية ومساجدها حيث كانت هذه النوادي تؤدي دورها في نشر الوعي والثقافة لتسهيل عملية الاتصال بين الشباب وكان أشهرها نادي الترقي الذي تأسس سنة 1927م بالعاصمة الذي كان مثالا للتوجيه ورسالة للإصلاح[2].

---

(2) مومن العمري:الحركة الثورية في الجزائر،دار الطليعة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2003، ص ص (30،31) .

(3) بوبكر صديقي : مرجع سابق ، ص16.

(4) مومن العمري: مرجع سابق ، ص ص (30،31).

(1) مومن العمري :المرجع السابق ،ص ص (30،31).

4- الصحافة :

واهتمت بتوعية الشعب وتثقيفه واطلاعه على أسرار السياسة الداخلية والخارجية، كما اهتم البعض الأخر منها بالدفاع عن مصالح وطنه والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين واطلاعهم على ما تنشره الصحافة المكتوبة بالحرف الفرنسي سواء كانت تصدر عن المعمرين أو النخبة الفرنسية فيما يتعلق بالقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية [1].

- **المنقذ** : والتي أنشاها ابن باديس سنة 1926م بقسنطينة ،وصدر منها ثمانية عشر عددا، وكانت جريدة المنتقد فاتحة عهد النهضة الفكرية في الجزائر، وبداية بزوغ فجر الصحافة الراقية والنقد الصائب ضد الطرقيين و أعوان الاستعمار .[2]
- **الشهاب** : والتي أصدرت عام 1925،وكانت جريدة أسبوعية وتحولت في سنتها الرابعة إلى مجلة شهرية عام 1929م ،وكان شعارها: " تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا" و تعد من أهم المجلات الجزائرية اتجاها وضمونا ،وصدر أخر عدد منها في شهر أوت 1939م.[3]
- **الإصلاح:** أصدرت بسكرة في 08 سبتمبر 1927م،من طرف الشيخ الطيب العقبي متخذة شعار "أول واجب لتنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام ،والعمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام "وتم طبع العدد الأول منها في تونس نتيجة لظروف الطباعة العربية ،توقفت نهائيا عن الصدور في 1984/03/03م،وصدر منها إجمالا 73 عددا، والبعض منها مفقودة [4].

---

(2) بوبكر صديقي : مرجع سابق ، ص16.

(3) باعزيز بن عمر: من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ،منشورات خير ،الجزائر ،2008،ص ص (49 ، 50).

(4) أمين بلعيفة :" السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"رسالة الماجستير في التنظيم السياسي والإداري،جامعة الجزائر ،2008،ص ص (142،143).

(1) فوزي مصمودي: لمحات من تاريخ الحركة الصحفية ببسكرة ،المجلة الخلدونية :العدد 2،دار الهدي ،الجزائر ،2003،ص ص (67،68).

- **السنّة النبويّة المحمديّة :** وهي أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون اللّسان الرسمي الناطق باسمها ولقد صدر العدد الأول منها يوم الاثنين01مارس1933م بمدينة قسنطينة ، وكانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية التي أنشأها عبد الحميد بن باديس ، وتحمل شعار من« رغب عن سنتي فليس مني
- ».
- الشريعة النبوية المحمدّية : وتعتبر ثاني جريدة تصدرها الجمعية خلفا لجريدة السّنة المعطلة ، وقد صدر العدد الأول منها يوم الاثنين 17 جويلية 1933م ، ولقد حملت شعار« ثم جعلناك على شريعة من الأمر فأتبعها »الآية 18 من سورة الجاثية ، و الإشراف عليها كان للشيخ عبد الحميد بن باديس و التحرير لكل من الشيخ الطيب العقبي و محمد السعيد الزاهري .
- **جريدة الصّراط السوي :** وتعتبر ثالث جريدة تصدر عن الجمعية و التي بادرت إلى إصدارها بعد تعطيل جريدة الشريعة النبوية، ظهر العدد الأول منها في 11 سبتمبر 1933م ، وقد كانت امتدادا لأختيها السابقين إشرافا وتحريرا ، وتحمل شعار« قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصّراط السوي ومن اهتدى » سورة طه الآية 135. [1]
- **جريدة البصائر :** وتعد رابع صحيفة تصدرها الجمعية، وبرز العدد الأول منها في يوم 27 ديسمبر 1935م، وسمّيت بالبصائر لقوله تعالى« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ » سورة الأنعام الآية 104، ولقد أصدرت البصائر في سلسلتين :

(2) أمين بلعيفة : مرجع سابق، ص (147،144).

- **السلسلة الأولى من (1935م إلى 1939م)** : وكانت تحت إشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس وصاحب الامتياز هو الشيخ محمد خير الدين ، و التحرير للطيب العقبي .
- **السلسلة الثانية من (1947م إلى 1956م)** : وكان المشرف عليها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، ورئاسة التحرير لمبارك الميلي[1] .

5- الانتقال في الدّعوة :

حيث كلفت العلماء و الزّعماء والمنتسبين إليها بالترحيل بين مدن القطر الجزائري وذلك لتعميم اليقظة وربط الأطراف القطر فيها بينه وسعيا لتوحيد جهود وطاقات الأمة كلّها غاضة الطرف غير مبالية بنوع لغته ولونه وعرقه ، ولقد عاد تجوال ابن باديس و الإبراهيمي والميلي والتبسي بالنفع من خلال تعاطف الأمة لدعوة ومبادئ جمعية العلماء[2] .

6-الرحلات إلى الخارج :

والتي كانت بمثابة مصنع لتكوين القيادات و الإطارات، وذلك من خلال استمالة قلوب المسلمين إلى ما يعانيه إخوانهم الجزائريين، ولفت أنظار الزعماء إلى ميدان الجهاد والمواجهة.

---

(1) أمين بلعيفة : مرجع سابق ،ص (148-150) .

(2) بوبكر صديقي : مرجع سابق، ص 16.

7- الاحتجاجات المشاركة في التجمعات العامة :

حيث تعدت التخطيط النظري إلى التطبيق العملي وذلك من خلال المظاهرات كما في 08 ماي 1945م ، وتارة بالإضرابات وتارة أخرى بحمل السلاح وصعود إلى الجبال وتوطن الثغور.

8-الفتوى :

وكانت من أنجح الوسائل فتكا ودكاّ لمخططات الاستعمار و خزعبلات الطرفين حيث تبوأت مكانة عظمى في عمل الجمعية بدليل تأسيس الجمعية للجنة الفتوى تتولى إصدار الفتوى في القضايا التي تهم الرأي العام .

9-خدمات ميدانية خيرية :

وكانت تواسي الأيتام وتكفل المنكوبين كما في زلزال الأصنام عام 1954م ، كما تنشئ صناديق التبرعات لبناء المساجد والمدارس والنوادي .

10- الكشافة الإسلامية :

فعّلت دورها في تربية الشباب المسلم وتدريبه على المسؤوليات والصّعاب كما اهتمت بجانبها الخلقي فأيدت وساندت الهيآت الرياضية مثلما استجاب الشيخ ابن باديس لدعوة شباب جمعية بجاية للرياضة وألقي في ناديها محاضرة بث فيها روح الوعي ورغّب الحاضرين في استقلال النوادي الرّياضية لخدمة الأمة .

– تجديد وسائل وطرق التعليم الإسلامي وإصلاحها من حيث المضمون واللّغة بشكل يتناسب مع الوضع الثقافي.[1]

– أما تكاليف بناء المدارس والمساجد والنوادي فهي من تبرعات المواطنين الجزائريين المسلمين دون سواهم [2] .

– فرئيس جمعية العلماء للشيخ عبد الرحمان شيبان يقول في هذا الصددّ : « فالجمعية تأسست لهدف عام وهو تكوين الشعب الجزائري وبث روح الوعي فيه على أساس دينه ولغته ، أما الطريق الموصل إلى هذه الغاية فهو إنشاء المدارس للبنين والبنات و الأندية للفتيان و الفتيات والمساجد لعموم الجزائرّيين والجزائريات ، حيث استطاعت الجمعية بهذه الوسائل جميعا في ظرف قصير أن تبث الوعي و نفي مقومات الشعب الجزائري[3].

(1) محمد طهاري: الشيخ عبد الحميد بن بأديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الأمة ،الجزائر ، 2010، ص16 .

(2) بشير كاشة الفرحي : مختصر ووقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائر، 2007 ، ص 111.

(3) عبد الرحمان شيبان : فضل جمعية العلماء في إضفاء الطابع الشرعي على الثورة ،مجلة العصر : ع 2 ، المؤسسة الوطنية للمنشورات الإسلامية ، الجزائر ،2001، ص 25.

خلاصة القول :

إنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ظهرت إلى الوجود يوم 05 ماي1931م وذلك بفضل جهود جملة من العلماء الذّين كان لهم الفضل في تأسيسها و على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس وذلك من خلال اعتمادهم على مبدأ التشاور والعمل الجماعي المنظّم لتحقيق أهداف نبيلة من أهمها تنقية الدّين الإسلامي من شوائب البدع و الخرافات التي ألصقتها به الطرق المنحرفة ، و تحرير عقل وروح الفرد من أغلال الجهل و الأمية ، وذلك بتعليمه اللغة العربية وأصول الدين والتربية و التعرف بتاريخ أجداده المجيد ، وسعت الجمعية إلى تحقيق أهدافها بإتباع آليات تقليدية كالمسجد والمدرسة ، و آليات عصريّة من أهمها النّوادي الثقافية، و الصّحافة والجمعيّات الخيريّة ... وغيرها .

الفصل الثاني :

موقف جمعية العلماء من قضايا المغرب العربي

المبحث الأول: في الجزائر

المبحث الثاني: في تونس

المبحث الثالث: في المغرب

المبحث الرابع: في ليبيا

عند نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان يتميز الوضع العام في المغرب العربي بظهور أحداث متعددة كالصراع بين الحركة الوطنية و السلطات الاستعمارية في جبهات مختلفة، كما برزت أحزاب جديدة كالحزب الدستوري الجديد في تونس و الكتلة الوطنية في المغرب، إضافة الى نشاط الحركات و المؤسسات مثل السنوسية في ليبيا، و الإصلاحية في كل من تونس و المغرب المنبثقة من الزيتونة و القرويين، هذا من جهة، و من جهة أخرى برزت أحداث كبيرة عرفها المغرب العربي أهمها استشهاد الشيخ عمر المختار، و الجدل حول قضية التجنيس، وصدور الظهير البربري، نفي السلطان المغربي محمد الخامس، و تحقيق استقلال ليبيا.

المبحث الأول : في الجزائر

أولا : مولده وتعلمه

ولد أستاذنا عميد الملتقيات الوطنية الشيخ "زهير الزاهري" عام 1908م الموافق لـ 1326هجري بليانة إحدى قرى ولاية بسكرة ، و هو ابن محمد لخضر بن محمد الصّغير بن أحمد بن الأخضر بن محمد بن ناجي الزاهري، والدته السّيدة وردة جابر بنت حومانة وهي صنهاجّية الأصل، ولما بلغ أربع سنوات التحق بمسجد أبي سبع حجات بقريته ، وبعد ست سنوات وعمره عشرا أتم حفظ القرآن الكريم حيث تعاقب على تلقينه إياه ثلة من الشيوخ و الأساتذة ومن هؤلاء الشيوخ : المدني الزاهري ، إبراهيم قنينيدي ، كما تعلم بعض مبادئ الدين الإسلامي و أوليات اللّغة العربية إضافة إلى اللّغة الفرنسية لمدة سنتين بخنقة سيدي ناجي ، وفي حدود عام 1927م انتقل إلى مدينة بسكرة حيث سمحت له الفرصة ليتتلمذ على يد الشيخ بلقاسم الميموني الغسيري وعلى يد الشيخ عبد الرحيم الزاهري، كما تأثر بأفكار الشيخ الطيب العقبى الإصلاحية والتنويرية بمسجد بكار، وفي عام 1929م رحل زهير الزاهري إلى تونس حيث انتسب إلى جامع الزيتونة العامر على غرار العديد من الطلبة الجزائريين الذين كانوا يشدون الرحال في سبيل العلم إلى الجامع الأزهر بمصر أو القرويين بالمغرب الأقصى أو بعض معاهد الشام و مدارس الحجاز، وأغلبهم نجدهم يختارون جامع الزيتونة دون سواه وهذا راجع لقرب المسافة وقلة المصاريف و الاحتكاك الثقافي و التواصل العائلي و الاجتماعي

والتاريخي بين تونس والجزء الشرقي من الجزائر [1].

(1) فوزي مصمودي : زهير الزاهري الليابي ، صفحات من حياته ونضاله و مواقفه وأثاره ط1 ، دار الهدى،الجزائر ، 2004 ، ص (16،33).

وخصوصا منها مدينة بجاية ووادي ميزاب[1].

وفي هذا يقول محمد الصالح الجابري " باشتهار مدينة تونس و انتقال مركز الثقل العلمي إليها منذ العصر الحفصي وما عرف عن الحفصيين من احتفائهم بالعلماء و إنشاء الجوامع و المدارس و ترتيب القوانين لها " .

اختصرت طرق الرحلة العلمية من الحواضر و المدن الجزائرية و أصبحت المسافة الفاصلة بينها وبين تونس العاصمة أيسر سبيلا و أقل جهدا في صحبة القوافل الوافدة عليها سواءا من قسنطينة أو حتى من بجاية و بسكرة بجنوب الجزائر[2] وبعد عودة الشيخ إلى الجزائر قصد مدينة قسنطينة، وهناك التحق برائد النهضة الجزائرية المعاصرة العلامة عبد الحميد بن باديس عام 1930م، وقد لبث الطّالب زهير في حضرة أستاذه ابن باديس سنتين ملازما

لدروسه العلمية في الفقه و العقيدة و اللغة و التفسير، حيث بقي يدرس [3]على يد الشيخ عبد

الحميد بن باديس الذي كان صاحب دروس في قسنطينة[4].

---

(1) رابح فلاحي : "جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر" ، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة ،2008.

(2) رابح فلاحي : مرجع سابق، ص48.

(3) فوزي مصمودي : مرجع سابق، ص33.

(4) أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، دس ، ص 167.

ثانيا : نشاطه التعليمي الإصلاحي و نضاله الثوري

في حدود عام 1933م عاد الشيخ زهير من تونس إلى الجزائر و بالضبط إلى مدينة قالمة حيث شرع مباشرة في التدريس بمدرسة جمعية العندليب وبتوجيه من العلامة الشيخ الميلي (عضو المجلس الإداري لجمعية العلماء) انتقل إلى عنابة و هناك درس بمدرسة الجمعية الموسيقية التمثيلية ، وبعد نقل هذا الأخير من عنابة كمدرس إلى سور الغزلان حيث تولى التدريس بها، وقد تخرج على يديه العديد من المثقفين من أبناء و بنات عنابة متشبعين بثقافة عربية و إسلامية نابعة من أفكار جمعية العلماء، وكان، الشيخ زهير في نفس الوقت منتسبا إلى جمعية العلماء المسلمين حيث يقول عن طبيعة عضويته للجمعية : '' انتسبت إلى جمعية العلماء كعضوا إصلاحي و أدبي ، أنشر قصائدي و بعض مقالاتي بجرائدها و مجلاتها ''. وفي عام 1924 م عيّن الشيخ زهير إماما خطيبا بالقل (ولاية سكيكدة حاليا) و بالضبط بجامعها العتيق حيث لبث بهذا المسجد حوالي ثماني سنوات تحت إشراف اللّجنة الدينية بالقل ، وفي حدود عام 1956م اشتد لهيب الثورة الجزائرية بعدما التحم الشعب معها مؤازرا مجاهديها الأشاوس، كل في موقعه و حسب طاقته، وبصفته إماما مصلحا لم يجد الشيخ زهير سوى الوقوف إلى جانب قادة الثورة و إتباع أوامرهم عن دراية و إقناع ، وظهر ذلك جليا في رفضه الصّلاة على أحد الخونة الذي نفذ فيه المجاهدون حكم الإعدام جزاء وفاقا لعمالته لهذا اللّخيل[1]

فما كان من الإدارة الاستعمارية بقالمة إلاّ أن تنفيه إلى مدينة عنابه بأمر من الوزير لاكوست ، وصدر في حقه قرار العزل والنّفي إلى مدينة عنابه بتاريخ 10أفريل1956م وبقي تحت المراقبة ، إلاّ أن شعلة النضال ضدّ العدو الفرنسي بقيت تتقد في صدره فكان يترجمها عمليا في شكل دروس مسجديه و خطب نارية مثقلا بين بعض مساجد مدينة عنابة خلال الثورة ، غير أن

(1) فوزي مصمودي : المرجع السابق، ص (38،53).

الإدارة كانت له بالمرصاد تترجم خطبه المسجدية من العربية إلى الفرنسية كلمة،كلمة وتضعها تحت المجهر وتقوم بتحليلها بمساعدة بعض بني جلدتنا الذين باعوا ضمائرهم و دينهم بثمن بخس، وكانت القطرة التي أفاضت الكأس وسببا مباشرا في سجنه عام 1959م تفسيره بأحد المساجد **قوله تعالى** : '' من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه و منهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا ''، وفي عام 1960م انظم رسميا إلى المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بعنابة وظل يناضل ضمن صفوفها إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية بعد مائة واثنين وثلاثين سنة من التفنن في الإستدمار، كما هو مبّين في الوثيقة المستخرجة من مديرية المجاهدين بولاية بسكرة، وقد منح رئيس الجمهورية الأسبق الشاذلي بن جديد (شهادة إشعار بإسداء وسام المقاوم) للشيخ زهير الزاهري وهذا بمقتضى القانون رقم 03-48 المؤرخ في 02 جانفي 1984 م وقعه نيابة عنه وزير المجاهدين السابق السّيد السّعيد عبادو[1] .

ثالثا : رأي الشيخ الزاهري في بعض القضايا التاريخية المعاصرة

***قضية بني هلال ببلاد المغرب :**

اختلف الباحثون و المؤرخون في سلبية أو إيجابية الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب العربي خلال القرنين (10و11م) هذه الهجرة التي حظيت باهتمامهم مما جعلها تكتسي طابع العالمية و الأسطورة لما تحتويه من قصص وحكايات شعبية حول بني الهلال وسيرتهم، فمن المؤرخين من دافع عنهم وعن دورهم ومنهم من وظفهم بأبشع صور الهمجّية، فالشيخ زهير الزاهري حمل مؤسس علم الاجتماع المؤرخ عبد الّرحمان بن خلدون مسؤولية كل ما لحق بالهلاّليين من شتائم

(1) فوزي مصمودي : مرجع سابق ، (55،53).

و قدح و أوصاف لا تليق بهم بل وصف بن خلدون بالعدائي و العصبي، وحجته في ذلك أن الهلاليين كان مجيئهم في البداية استيطانيا وبحثا عن العيش ثم تحولوا إلى مواطنين بعدما ذابوا و انصهروا في المجتمع المغربي عن طريق الزواج و المعاملات الاقتصادية، كما انتشروا في البوادي و الصحاري وكان لهم الفضل الكبير في عملية التعريب بنشر اللغة العربية وتعاليم الدّين الإسلامي في ربوع المغرب ، فالهلاليون في اعتقاد الشيخ زهير ليسوا نقمة على أبناء المغرب لأنهم لم يخربوا البلاد بسبب توحشهم معتبرا إياها تهمة من التهم التي ألصقت بهم ، أمّا عن بعض الحواضر العلمية التي خرّبت في عهدهم كقلعة بني حمّاد و تيهرت ، فقد أرجعها الشيخ زهير إلى الموحّدين الذين حاربوا الحمادّين [1].

وحطموا قلعتهم وقتلوا (12 ألف نسمة) وقد قاموا بالفعل ذاته في الأندلس [2] وكان ذلك من خلال معركة العقاب التي وقعت بين المسلمين و المسيحيين سنة 609هجري ، 1214م وكانت الهزيمة الكبرى التي فقد فيها الأندلسيون كل قادة جيوشهم و فرسانهم[3].

*** الشيخ زهير الزاهري والطّرق الصّوفية :**

تختلف نظرة الشيخ زهير الزاهري إلى التصوف و الطرفية عن كثير من رجالات الإصلاح و أقطاب الصوفية لاعتماده الاعتدال والوسطية و الموضوعية في هذه المسألة ، حيث بين موقفه بوضوح خلال فعاليات الملتقى الحادي و العشرين للفكر الإسلامي الذي قامت بتنظيمه وزارة الشؤون الدينية و نشر رأيه هذا بأسبوعية (أضواء) إذ يعتقد الشيخ أن أول متصوف ظهر في الجزائر هو شاب من القيروان وذلك خلال القرن الثالث الهجري بغرب الأوراس ، حيث ادعى

(1) فوزي مصمودي: مرجع سابق، ص (95،96).

(2) فوزي مصمودي :المرجع السابق ، ص 96.

(3) عمار بوحوش :التاريخ السياسي للجزائر من البداية و إلى غاية 1962م ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997، ص 42.

التصوف و الزعامة وهو وافد من تونس مغامرا متمردا على الفاطميين وكان يدعى (الصوفي القيرواني)، كما يرى الشيخ الزاهري أنّ الطرق الصوفية بدأت تزدهر في الجزائر خلال القرن السابع الهجري و من بينها الميدانية واليوسفية علما أن سيدي بومدين ظهر في القرن السّادس الهجري و تفرعت عنها طرق أخرى منها القادرية عن الطريقة الميدانية ومنها انتشرت الزوايا

التي كانت في أول الأمر تهتم بالتعليم و إيواء المحتاجين والمسافرين فكانت أشبه بالرابطات الساحلية (حماية الثغور) ولذلك فإن صاحبها يسمى (المرابط) وكان المرابطون يقومون من جهة بمقاومة الجهل ، ومن جهة أخرى بحماية الإنسان والدّين ، أما عن علاقة الزوايا والطرق بالحكومات فإن الشيخ الزاهري يؤكد أن الطرق منذ نشأتها كانت لها مواقف مختلفة مع الحكومات ، ففي عهد الحفصيين و الزيانيين كانت لهم علاقة طيبة على وجه العموم مع أكثرهم ، ولكن في أيام العثمانيين صارت الحكومة تعتمد عليهم وتعطيهم امتيازات لحفظ الأمن ، أما في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر فيؤكد الشيخ زهير بأن أصحاب الزوايا قاموا بالجهاد والمقاومة خير قيام ولاسيما القادرّية التي[1] كان يتزعمها الأمير عبد القادر، والرحمانية التي تزعمتها لآلة فاطمة أنسومر، وفي أيام الثورة 1871م تزعمت الرحمانية ثورة المقراني في الشمال وفي الجنوب الغربي أخذت زاوية أولاد سيدي الشيخ على عاتقه الاهتمام بالثورة أّما في القرن العشرين فكان هناك البعض من شيوخ الزوايا قد ارتبط بالاستعمار وقاوم الإصلاح الديني الذي كانت تقوده جمعّية العلماء وقد أسس بعضهم رابطة إتحاد الطرق لشمال إفريقيا ومن زعمائهم التبريري بتونس و ابن الحملاوي والقاسمي من بوسعادة وبن طكوك ...وغيرهم في الشرق والغرب .

(1) فوزي مصمودي : المرجع السابق، ص ص (96 ، 98) .

***الشيخ الزاهري واللّغة العربيّة :**

من المسائل التي كان الشيخ زهير متشدّدا حيالها وفخورا بالدفاع عنها ولا يتسامح في إهمالها (اللّغة العربيّة) لما تحمله عن هذه الكلمة من دلالات وغالبا ماكان يتصدّ للمدافعين عن الفرنسّية بالجزائر المولعين بها الذين يعتبرونها غنيمة حرب ويجب المحافظة عليها واستغلالها والذّوبان فيها حتى أنه في بعض المناسبات كان ينتفض في وجوه الذّين يقحمون مصطلحات أو عبارات بالفرنسية خلال أحاديثهم وحتى في معاملاتهم اليوميّة ويعتبر أنّ هذه ظاهرة مرضية وأنها تنقص من قيمة الاستقلال الوطني الذي ضحّى من أجله أكثر من مليون ونصف مليون من الشهداء كي تعيش الجزائر في كنف الإسلام والعربية [1] التي قابلتها السلطات الفرنسية باتخاذ مجموعة من الإجراءات والقوانين التعسفية الّدامية كلّها إلى إجهاض الحركة الإصلاحية وتهميش لغة القرآن وجعل اللّغة العربيّة لغة أجنبيّة في الجزائر[2] وقد أعجبه يوما ردّ الرئيس الأسبق اليمين زروال للرئيس الفرنسي جاك شيراك حيث رف التكلم باللّغة الفرنسّية وأصرّ على الحديث باللّغة العربيّة ، ليقول له الرئيس زروال بعبارة سيحفظها له التاريخ : '' أنت تتكلم بلغة البيريني les pyrenees ، وأنا أتكلم بلغة الأوراس ''، وهو ردّ أعتبره الشيخ نابعا من شخص يحرص على ثوابت شعبه ولغة أجداده ولغة أرضه[3].

---

(1) العربي الزّبيري : تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1 ، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق ، 1999، ص ص(50،51) .

(2) فوزي مصمودي : مرجع سابق، ص (104،105).

(3) بوبكر الصديقي : مرجع سابق، ص 18 .

المبحث الثاني : في تونس

أولا : في المجال السياسي

- **نشأة الحزب الحر الدستوري :**

لقد قام احمد توفيق المدني بالمشاركة في نشأة الحزب الحر الدستوري ففي منتصف شهر ماي من سنة 1920م وذلك من خلال انضمامه للعمل في صفوف رجال الحزب ، حيث كان ضمن اللجنة التنفيذية العليا للحزب بصفته كاتبا للحزب حافظا لأسراره أمينا على أوراقه، حيث قام بتنظيم الحزب وقائمة أعضائه، وبعد ثلاثة أيام جاءه السيد حمودة المنستيري بعريضتين كتبت إحداهما باللغة العربية وكتبت الثانية باللغة الفرنسية وفيهما تفويضا من الشعب التونسي للوفد الذي يحمل العريضتين وذلك لمخاطبة الحكومة الفرنسية في شأن تنظيم العلاقات من جديد بين فرنسا وتونس على قاعدة إحراز تونس على مجلس تشريعي،وانتخاب حكومة وطنية تكون مسؤولة لديه مع تحقيق فصل السلطات والتعليم الإجباري وانتخاب مجالس البلديات والمحافظات والتساوي في الحقوق والمرتبات، فقام المدني بكتابة العرائض وهيأ النسخ المطلوبة في[1] أمدو جير، وذلك بتوزيعها في أرجاء المملكة التونسية ليضع الشعب إمضاءه عليها ، وكان المدني أول من أمضاها وفي شهر 3 جوان 1920م سافر الوفد التونسي الأول مؤلفا من السادة :

- المحامي أحمد الصافي : رئيسا
- المحامي حسونة القياسي : عضوا
- المحامي صالح بالعجوز :عضوا

(1) احمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص(242،246) .

- السيد البشير عكاشة : عضوا

- الشيخ البشير البكري : عضوا

- الشيخ مصطفى الباهي : عضوا

وهذا الوفد كان يحمل مطالب تونس، وكان أحمد توفيق المدني من بين الذين شيعوا الوفد عند السّفينة التي حملته إلى فرنسا ونجح الوفد الأول في بسط القضية التونسية للرأي العام الفرنسي والحكومة الفرنسية [1].

كما كان المدني يبوأ مراكز هامة في إدارة الحزب الدستوري حيث كان ضمن الوفد الثالث الدستوري الذي ذهب لفرنسا في 29 نوفمبر 1924م ليفاوض باسم عموم التونسيين والمساهمين في حل القضية الوطنية هذا من جهة ومن جهة أخرى كان يقوم باتصالات في أنحاء تونس لجلب المنخرطين لتحفيزهم على الثورة ضد الأوضاع الاجتماعية والسياسية، لكن الاستعمار [2]

(1) احمد توفيق المدني : حياة كفاح ،ج1 ،مصدر سابق ،ص(246،255).

(2) عبد القادر خليفي: "احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر"، رسالة الماجستير ، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2007 ، ص 77.

أخذ يترصد للأطراف الجزائرية المنتمية للحزب الدستوري، ويجمع الحجج المتعلقة بنشاطاتها ،

والتي جعلته يسدّد ضربات قوية للعناصر الجزائرية حيث عمل على إبعادها من خلال إستراتيجية تفرقة ممنهجة، وهذا ما أدى إلى إبعاد المدني إلى الجزائر في جوان 1925م، حيث انتقل من عنابة إلى قسنطينة والتي وجه منها يوم 09جوان 1925م رسالة عبر جريدة النجاح إلى الشعب التونسي يعاهده فيها على الوئام والتضامن والبقاء على العهد قائلا :« رمت بي حكومة الاحتلال خارج حدود الوطن بدون حق ولا قانون دائمة بذلك إبعادي عن أمة كرست حياتي لخدمتها، وإخوانا أحرارا عاهدت الله معهم على السعي في إسعاد الوطن، إلى أن أبلغ آخر نسمة من الحياة ».

فالمدني كان وثيق الصلة بالحركة الدستورية، وظل وفّيا لها[1] خاصة بعد التصّدع والانشقاق الذي قسّم ظهر الحزب إلى شقين [2] وذلك من خلال الخلاف بين أعضائه، حيث قدم الحبيب بورقيبة استقالته من الحزب في أيلول 1933م، ثم تطور الخلاف داخل الحزب عام 1934م إلى انقسام داخلي، فالقدامى يرون أن الثعالبي رئيسا لهم، أما الشباب جماعة العمل التونسي فشكلوا ديوانا سياسيا لإدارة الحزب الدستوري الجديد وانتخبوا الحبيب بورقيبة أمينا عاما [3] ،

مما جعل المدني يقوم بأكثر من محاولة لدأب الصّدع بين الجناحين المتصارعين وذلك من خلال زيارته لتونس في شهر فيفري 1934م، حيث عرض تصّوراته لحل الأزمة مقترحا برنامجا صلحيا، إلا أن محاولته لم تعرف طريقا إلى النجاح بسبب عمق الهوة الفاصلة بين

(1) عبد القادر خليفي: المرجع السابق، ص (77،87).

(2) قدادرة شايب: " الحزب الدستوري التونسي الحر وحزب الشعب الجزائري دراسة مقارنة "، مذكرة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة،2007 ، ص137.

(3) نمير طه ياسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2010، ص 200.

التيارين المتنازعين على تزعم وقيادة الحزب الدستوري.[1]

كما نجد أن ابن باديس كان يساند الشيخ الثعالبي بقوة، وقد كان الحزب الدستوري قد انشق منذ 1934م، وعند عودة الثعالبي إلى تونس ذهب ابن باديس لتحيته، وبهذه المناسبة جرت في تونس احتفالات لابن باديس أيضا، لكن الصحافة الفرنسية تحدثت على أن الزعيمين يتآمران على الوجود الفرنسي، وأنهما يعملان على وحدة المغرب العربي و أن المسألة ليست التهنئة بالرجوع، ولا حضور تأبين الشيخ كما زعمت صحافة العلماء [2] ولإعطاء هذه العودة ما تستحق من الهالة السياسية والاجتماعية نرى ابن باديس يصفها بقوله : '' عاد الثعالبي فاهتزت فرحا إفريقيا الشمالية كلها وتونس وطنه والجزائر مسقط رأسه ووطن أسلافه، ورأت جمعية العلماء في قدومه اعتزاز الإصلاح الاجتماعي من ناحية الفكر والعلم ...'' [3] .

(1) عبد القادر الخليفي : " احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية" ، مرجع السابق، 87 .

(2) أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج4 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1996 ، ص 152.

(3) محمد صالح الجابري : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، الدار العربية للكتاب، الجزائر ، 1983، ص 91 .

- **قضية التجنيس :**

في عام 1933م أرادت الإدارة الفرنسية في تونس أن تشهر حملة (مكيدة) لفائدة التجنيس وشاع الخبر مما أثار ضجّة في الشعب التونسي، حيث شاءت الأقدار أن يموت أحد المتجنسين فاغتنمت إدارة الحماية الفرصة وأعلنت أنّ المتجنّس بالجنّسية الفرنسية من المسلمين يجوز دفنه بمقابر المسلمين على خلاف ماحكمت به الشريعة الإسلامية، مما جعل التونسيّين يستشيرون علماء مصر مستفتين، فأفتوهم بأن المتجنس بجنسية أجنبية يعدّ شرعا مرتدا كافرا، ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين ولا يصلي عليه ولا يرث ولا يورث، لكن الإدارة الفرنسية قابلت ذلك باستصدار فتوى من بعض علماء تونس تحت الضغط والإكراه تخالف فتوى المصرّيين، وحدث بعد ذلك أن مات أحد المتجنسين فتجمهر الشعب أمام داره ليمنع دفنه في المقبرة بمدينة تونس، لكن الإدارة هجمت على الجميع بشرطتها وجيشها حيث أسقطوا خلقا كثيرا قتلى وجرحى،[1] وفي هذه الفترة فرّ الشيخ زهير الزاهري من تونس إلى الجزائر نتيجة لمشاركته في الإضرابات التي حدثت بعد المظاهرات الخاصة،[2] بقضية مقبرة المجنسين التونسّيين عام 1933م، حيث كان يشغل منصب كاتب للجنة الطلبة الأولى بالزيتونة .

(1) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي 1936-1945، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 154.

(2) فوزي مصمودي : زهير الزاهري اللّياني، المرجع السابق، ص 35.

ثانيا : في المجال الاجتماعي :

قضية تعديل الأجور :

في مارس 1937م توالت الخطوب و النوائب على البلاد التونسية بصفة مدهشة وبسرعة لا يتصورها العقل، فالمجاعة ضاربة أطنابها بسائر أطراف البلاد، الصّناعة كاسدة، والتجارة بائرة و أصحاب الحرف اليدوية أصبحوا من طبقة المتسولين، وكان من نتائج هذه الأزمة الخانقة أن وقعت حوادث وسط البلاد حيث هاجم الأعراب الأسواق ونهبوها وأعقب ذلك حوادث المتلوي والرّديف المؤلمة ثم حادثة الجبل الأبيض الغريبة، حيث كانت حادثة المتلوي والرّديف من شر الحوادث التي ابتليت بها البلاد في السّنوات الأخيرة بل نكبة من النكبات التي تسّجل في الصّحائف السّوداء من تاريخ الاستعمار والرأسمالية القاسية، ففي الرّديف توجد مقاطع السماد المعدني(الفسفاط)، ويعمل بتلك المقاطع الغنية التي تحتكرها شركة هي بؤس المثل للشركات الكبرى جماعة فقيرة من العمال المسلمين تتمثل فيهم وحدة شمال إفريقيا فهنالك المغربي والجزائري والتونسي و الطرابلسي يعملون جنبا لجنب، وهنالك في قرى صغيرة وفوق بساط الخصاصة والفاقة يعيش العمال وعائلاتهم ويحيون حياتهم البائسة في فقر وإملاق، كما رأى عمال مقاطع الرّديف أن الحياة لم تعد ميسورة بعد أن ارتفعت الأسعار بصفة جائرة لا تتفق مع الأجور الّطفيفة التي تدفعها الشركة، فخاطبوا إدارة تلك الشرطة في مسألة تسوية الأجور ورفضت الإدارة ذلك الطّلب فقّرر العمال إعلان الإضراب إلى أن تنزل الشركة عند رغبتهم، [1] وتحقق مطالبهم المعقولة، فوقعت في أول الأمر مصادمة خفيفة بين العمال المسلمين وزملائهم الفرنسيين الّذين أرادوا الرجوع إلى العمل فحاول الأولون صدهم عن ذلك، فاستنجدت إدارة الشركة بأعوان الجندرمة وفرقة من الجند الأسود كانت شائكة السّلاح مزودة بجميع ما يلزم لإجراء معركة حربّية منتظمة يقودها المراقب المدني الذي هو ممثل السلطة الفرنسية الحامية

(1) أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح 1925, 1954، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س، ص ص(295،297).

بالبلاد وطلب إلى المعتصمين إخلاء المكان الذّي يحتلونه بدعوة أن به كمية من السلاح ولكن هؤلاء أجابوا بأنهم لن يبرحوا مكانهم إلاّ عندما يتم الاتفاق بينهم وبين الشركة، فكان هذا الكلام عند المراقب المدني ورجال الشركة يشبه إعلان الحرب، فصدرت الأوامر بسرعة بإطلاق الرّصاص على المعتصمين وماهي إلا دقائق معدودة حتى كانت الأرض قد تخضّبت بالدّماء وتساقطت الجثث فوق الميدان، وهرعت النّساء والأطفال من القرية إلى الميدان لاستطلاع الخبر، فكان انين المحتضرين يمتزج بنواح البنات وصيحات يأس اليتامى، وانجلت الهزة عن موت 16 شهيدا من المعتصمين، وجرح ما يزيد عن خمسين منهم، فكانت هذه المأساة القاسية من جملة الذكريات التي تزيد الشمال الإفريقي ارتباطا والتحاما، حيث شاطرت المغرب والجزائر وطرابلس أختها تونس في هذه النكبة فكان من بين الشهداء الأبرار ثلاثة من الجزائريين وثلاثة من الطرابلوسيين واثنان من المغاربة إلى جانب الثمانية من التونسيين المستشهدين في سبيل الدفاع عن المصلحة الحيويّة المشتركة[1].

(2) احمد توفيق المدني: مذكرات حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص ص (292،295).

ثالثا: في المجال الديني

إلى علماء الزيتونة :

إن مسؤولية العلماء عند الله لما أصاب المسلمين في دينهم لشيء عظيم، كما أن حسابهم على ذلك لشديد ذلك بما كتموا من دين الله و ذلك حفاظا على منزلتهم عند سادة العامة دون محافظتهم على درجاتهم عنده، حيث ارتفعت الشكوى في الصحف التونسية في بلدان عديدة من القطر التونسي الشقيق بالبدع و المناكر[1] التي يأتي بها الطرقيون و الفضائح التي ارتكبها بعضهم و سيق من أجلها إلى العدلية كما يساق المجرمون، حيث وجهت تساؤلات صريحة إلى علماء جامع الزيتونة و شيوخ الفتوى، و كانت التساؤلات عن رفض الشريعة الإسلامية بسبب التجنس، ذلك الرفض هو الذي أخرجهم عن الإسلام و ذلك خوفا على مناصبهم حيث يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا الصدد: " لقد سئلتم عن رفض الشريعة الإسلامية بسبب التجنس ذلك الرفض المخرج عن الإسلام فسكتم و قال الناس إنكم خفتم علي مناصبكم....."، وهذا ما سيؤدي إلى انتشار البدع و المنكرات بين المسلمين، و بالتالي [2] تموت ضمائرهم و تخدر عقولهم، وكذلك أفكارهم و تفسد أخلاقهم، وهذا كله بسبب سكوت هؤلاء العلماء و ذلك خوفا على مناصبهم، حيث يقول الشيخ بن باديس في هذا الصدد: " فهل انتم اليوم أيضا ساكتون، وبالتخويف على مناصبكم معتذرون ؟ " وهذا ما جعل ابن باديس يدعوا علماء جامع الزيتونة إلى الإصلاح الإسلامي، ويقول في ذلك : " إننا ندعوكم بكلمة الله إلى الصدع بالحق و إنقاذ المسلمين فان أحببتم فذلك الظن بكم، و الله معكم، وإن أبيتم فعليكم إثم الهالكين و حسب المسلمين رب العالمين " [3] .

(1) عبد الحميد بن باديس : أثار الإمام عبد الحميد بن باديس ،ج3، دار البعث ، قسنطينة ،2005، ص ص (267،268).

(2) الطيب العقبي : إلى علماء جامع الزيتونة ، البصائر ، ع 11، الجزائر 20مارس 1936 ، ص 85.

(3) الطيب العقبي : مصدر سابق ، ص 85.

رابعا : في المجال الثقافي

أولا : في المجال التربوي (تعليمي)

انتقد ابن باديس الأساليب التعليمية التي نهج عليها معظم المتعلمين ولم يتوان عن ذكر نواقص التعليم بجامع الزيتونة[1]والمعاهد الإسلامية كجامع الأزهر وجامع القرويّين وعاب عليها جفاف أسلوبها واشتغالها بالمماحكة اللفظية، كما عاب عليها مبالغتها في العناية بالفروع مع إهمال الأصول والاهتمام الزائد بتحصيل علوم الوسائل من نحو وصرف وجدل وإغفال علوم المقاصد من فقه وحديث نبوي وتفسير وأخلاق وعلوم إنسانية، وهذا ما جعل الشيخ عبد الحميد ابن باديس يساهم وبالتحديد في عام 1931م في محاولة إصلاح مناهج التعليم بجامع الزيتونة بتونس كي تتفق مع أهداف التربية الإسلامية الحقيقية، كما يتصورها من ناحية وكي تلبي متطلبات العصر الحديث من ناحية أخرى وقد اقترح لذلك منهجا متكاملا للتعليم في جامع الزيتونة يشمل سائر مراحل التعليم فيه وبعث باقتراحه كتابة إلى لجنة إصلاح التعليم التي شكلها بآي تونس سنة 1931م لدراسة أوجه الإصلاح التي يمكن إدخالها على التعليم بجامع الزيتونة ثم نشره في مجلّة الشهاب تحت عنوان '' إصلاح التعليم بجامع الزيتونة'' وهذا المنهج يمثل في الواقع خلاصة أرائه في التربية والتعليم (المناهج وطرق تدريس وتكوين المعلمين ...الخ)، وقد قدم نوع التعليم الذي ينهض به جامع الزيتونة فقال: أن جامع الزيتونة كلية دينية فلا يكون إصلاح التعليم فيه إلا على مراعاة هذا الوصف الذي هو أساسه وغايته والّرجال

(1) عفاف زقور : ''جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر (1931-1940) '' ،مذكرة الماجستير، التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007، ص 143.

(2) تركي رابح عمامرة : الشيخ عبد الحميد بن بأديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للانتقال، الجزائر، 2001، ص (482،506).

الذين يتخرجون من هذا الجامع [1]يقومون بخطط كلها دينّية وهم أصناف ثلاثة :

1/ رجال القضاء والفتوى.

2/ رجال الإمامة والخطابة.

3/ رجال التعليم.

وقد اقترح لكل تخصص منهجا دراسيا محددا يتكون على أساسه الدارسون فيه، وقد اقترح أيضا أن يقسم التعليم في جامع الزيتونة بصفة عامة إلى قسمين :

أ- قسم المشاركة (القسم العام)

ب- قسم التخصص

1/ **قسم المشاركة :** ففي قسم المشاركة الذي تبلغ مدة الدراسة فيه ثمانية سنوات يتلقى جميع الطلبة منهجا دراسيا موحدا يجتازون في نهايته امتحانا عاما يحصلون بعده على شهادة، اقترح لها الشيخ عبد الحميد بن باديس اسم '' شهادة عالم مشارك '' بدلا من لفظة *متطوع* التي كانت تطلق على شهادة إتمام الدراسة العامة في الزيتونة وقد قال الشيخ عبد الحميد بن باديس أنه لفظ قد مات معناه وذهبت قيمته بذهاب الوقت الذي وضع فيه والمناسبة التي اقتضته، وقد اقترح أن يدرس الطلبة في هذا القسم العلوم التالية مع بيان طرق تدريسها :

- **اللغة** والنحو والصّرف والبيان ويشترط في تدريسها تطبيق قواعدها على الكلام الفصيح لتحصيل الملكية وإّما قراءتها بل تطبيق كما هو الجاري به العمل اليوم فهو تضيع وتعطيل وقلة التحصيل .

تاريخ الأدب العربي والإنشاء وتعلم حسن الأداء في القراءة وإلقاء الكلام[2] .

---

(1) تركي رابح عمامرة : مرجع سّابق، ص ص (506،507).

العقائد ويجب أن تأخذ هي وأدلتها من آيات القرآن فإنها وافية بذلك كلّه فإّما إهمال آيات القرآن المشتملة على العقائد وأدلتها والذّهاب مع تلك الأدلة الجافة (أدلة علماء الكلام المنطقية) فإّنه استبدال الذّي هو أدنى بالذّي هو خير.

الفقه ويجب أن يقتصر على تقرير المسائل دون تشعيبها ثم يترقى بهم إلى ذكر بعض أدلتها. **أصول الفقه** والمسائل المجردة حيث يترقى إلى تطبيقها على المسائل الفقهية .

الحديث وطريقة تدريسه هي نفس طريقة تدريس التفسير.

التربية الأخلاقية ويعتمد فيها على آيات وأحاديث وآثار السلف الّصالح .

-**التاريخ الإسلامي** بصفة مختصرة.

- **الحساب.**

- **الجغرافيا بأقسامها .**

- **مبادئ الطبيعة .**

- **الفلك.**

- **الهندسة.**

2/ قسم التخصص [1]:

أما قسم التخصص فيتفرع إلى ثلاثة فروع وهي :

- فرع للتخصص في القضاء والإفتاء.

- فرع للتخصص في الخطابة .

- فرع التخصص في التعليم .

وبعد تمام المدّة التي لا تقل عن أربعة سنوات في فرع القضاء والإفتاء وعن سنتين في فرع الخطابة والتعليم وينال الفائزون في الامتحان شهادة التخصص بالعالميّة فيما فازوا فيه ،[2] فهذا يعتبر ملخص إجمالي لاقتراح الشيخ عبد الحميد بن باديس لإصلاح التعليم في جامع الزيتونة ومنه تتضح لنا فلسفته التربوية من جميع نواحيها وأسلوبه العملي في تطبيقها، فهو مربّ على نمط رجال التربية الإسلامية في العصور الأولى للإسلام من حيث الأسلوب والوسيلة ومن حيث الهدف والغاية مع خارقي الزّمان طبعا، واختلاف الظروف وتطور العلوم والفنون [3]

- وبعد الحرب العالمية الثانية كتب الإبراهيمي مساندا إضراب الطلبة الزيتونيين من أجل إصلاح التعليم، وهو الإضراب الذّي دام فترة طويلة، وظهرت على إثره حركة صوت الطالب الزيتوني وقد جاء في مقالة الإبراهيمي حول هذا الإضراب " إيه أبناءنا، أإضراب ماصنعتم، أم إطراب ؟ لقد أضربتم فأطربتمونا، فوا لله إضراب كل ما فيه إطراب، فاسكبوا ياأبناءنا هذه الأغاريد في الأذان العطلة، فقد طال عهدها بسماعها، واضربوا هذه الأمثال الشوارد في التحدّي للظلم والتعدّي، فقد استطابا في دياركم وكذّبوا الضانين بكم ظنّ السوء فقد طال ماقالوا عنكم

---

(1) تركي رابح عمامرة : مرجع سّابق، ص ص (507 ، 508).

(2) تركي رابح عما مرة : مرجع سّابق، ص ص (507 ، 508).

(3) أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، مرجع سّابق، ص153.

قالوا إنكم كآبائكم تقولون كثيرا، ولا تعملون شيئا، وإنكم تحسنون المطالبة ولا تحسنون المغالبة وإنكم ترهبون القّوى، وتتبعون الغوي وإنكم لا تعملون الواجب، لأنكم لا تعرفون الواجب، وإنكم تنامون على الضّيم والهون، لأنكم في غمرة ساهون وإنكم في حالتي الحمق والكيس "، ويقول الإبراهيمي أيضا في هذا الصّدد : « أضربتم فسخروا »، وقالوا « عادة ونوبة، ثم أصررتم فتماروا وقالوا : رعونة من ورائها معونة، ثم تحدّيتم فصدّقوا، ولئن زدتم ليقولّن: آمّنا أنه لا اله إلاّ الذّي خلق الزيتونة شجرة مباركة ، والزيتونيين رجالا مباركين[1] ...'' – فعملية ترقية التعليم وإصلاحه تشكل حلقة دائرّية تنطلق من التعليم وتعود إليه، فإصلاح العلماء مرهون بإصلاح التعليم والتعليم لا ترقى مناهجه وتتطوّر أساليبه إلا إذا كان المعلمون والمشرفون على وعي تام بالرسالة المنوطة بالتعليم وكانت هموم التربية متكاملة مع الهموم السياسية، وكان النّهج الذي سار عليه صلى الله عليه وسلم في تعليم النّاس قدوتهم ومبعث تفكيرهم[2] .

ثانيا:المجلة الزيتونية:

بعد غيبة طويلة زار الشيخ ابن باديس تونس عام 1936م فاستقبله العلماء و كل الفئات الاجتماعية استقبالا حاشدا يليق بمكانته، و أقيم حفل على شرفه في القاعة الكبرى بالمدرسة الخلدونية حيث ألقى خطابا علميا سياسيا، ثم خص الجماهير التونسية الجزائرية بخطاب عام 1936 م بمقهى الجزائر العاصمة بمناسبة انعقاد الجلسة الأولى لجمعية الإتحاد الجزائري، وقد نوهت الصحافة الصادرة آنذاك بشخصية الشيخ ابن باديس العلمية و أفردت صفحاتها للحديث عن مآثره و من أهمها مجلة "الأفكار" بقولها: " الكلام عن الشيخ ابن باديس لا تسعه صفحات هذه المجلة فشخصيته فذة في جميع النواحي، فعندما تسمعه يخطب تعتقد انك امام أشهر

(1) أحمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 411.

(2) عبد القادر فضيل : إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة ، الجزائر، 1998، ص 211.

خطباء العالم، و إذا تحدثت إليه في مسألة تاريخية خيل إليك أن الرجل لا يعرف إلا التاريخ أو هو اختصاصي فيه ...." كما نجد جريدة "العمل الشعبي" قد نوهت من جهتها بشخصيته، و في نفس المناسبة استقبل ابن باديس من طرف أعضاء المجلة الزيتونية فأقامت الجمعية الزيتونية مأدبة متواضعة حضرها جمع من العلماء[1] وتلاميذ الشيخ و أساتذته و زملائه، فقد كانت المجلة و أسرتها و أعضاء الجمعية المشرفة على إصدارها على صلة وثيقة و حميمة بالشيخ الذي بادر إلى التنويه بصدور المجلة الزيتونية ودعا إلى تعزيزها و خصها بالنصح و الدعم المعنوي فكتب إبان ظهورها يقول : " يحق لي و أنا تلميذ من تلاميذ الزيتونة أن أغتبط بالمجلة الزيتونية غبطة خاصة ، ويحق لي و أنا جندي من جنود الإصلاح الإسلامي العام أن أسر سرورا خاصا بتعزز معاقل الإصلاح بها ".

ويخص الشيخ في مقاله المشار اليه محرر المجلة بكلمة تقدير حيث قال : " و قد ازدادت عزتها بأسماء أربعة من خيرة الشبان العاملين بها الأستاذ محمد الشاذلي بن القاضي، و الأستاذ محمد الهادي بن القاضي، و الأستاذ محمد بن مختار بن محمود، و الأستاذ الطاهر القصار..."، و في مجال التوجيه و ما يريده ابن باديس لهذه المجلة من الرسوخ و الدوام و الانفتاح على المعارف الإنسانية و على تيارات الشباب بصفة خاصة نجده يقوم بتوجيه النصح إلى المشرفين عليها قائلا : " إن اسم الزيتونة اسم إسلامي علمي تاريخي عظيم، فيجب أن تكون المجلة الزيتونية ممثلة، محددة لعهده..."، كما اقترح على إخوانه المشرفين القائمين بها أن يضموا إلى قلم تحريرها رجالا من الزيتونيين الذين يعرفون بعض اللغات الغربية ولهم خبرة بحركات العصر من وراء البحر،[2] كما يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس في الإشادة بالمجلة

(2) محمد صالح الجابري : مرجع سّابق، ص (80،81).

[2] صدرت سنة 1936 م لصاحبها محمد الشاذلي بن القاضي،و توقفت عن الصدور سنة 1955م.أنظر، محمد صالح الجابري : النشاط العلمي و الفكري ، مرجع سّابق ، ص 81.

الزيتونية "....فإننا نجدها روضة باسقة الأغصان، وارقه الظلال، متنوعة الأشجار، ناضجة الثمار ....."[1].

[1] عبد الحميد ابن باديس : المجلة الزيتونية ، الشهاب،ج12، مج 12، قسنطينة ، فيفري1937، ص 508.

المبحث الثالث : في المغرب

أولا : في المجال السياسي

قضيّة الظهير البربري :

تعد القضية المغرّبية هي الأخرى محورا هاما في كتابات المدني حيث قام بالتنديد بالسياسة الاستعمارية بالمغرب وذلك لرفض المشروع الخاص بالظّهير البربري* عام 1931م، والذي كان إيذانا ببدء تصدع المدّ التحرّري في المغرب، حيث أرادت سلطات الحماية أن يكون صدور الظّهير البربري مدخلا لتقسيم المغرب إلى عرب يقيمون في المدن وبربر يقطنون الأرياف والبوادي على أن يتم إلغاء الشريعة الإسلامية بالنسبة للتقاضي بين أفراد القبائل البربّرية القديمة ومن ثم إلغاء المحاكم الشرعّية وإنشاء محاكم مدنية تطبق الأعراف البربرية القديمة، حيث بذل الفرنسيون جهدا مضنيا في البحث عن هذه الأعراف في الكتب التاريخية القديمة وأعادوا صياغتها تمهيدا لتطبيقها لتحل محل القوانين التي تعتمد على الّدين الإسلامي،

وفي خطوة لاحقة وطبقا للمخطط الذي وضعه الفرنسيون بمنع تعليم [1] القرآن لأبناء البربر وذلك يعني تلقائيا تعلم اللغة العربية ثم تتوج العملية بتنصير أبناء البربر حيث شرع الفرنسيون في فتح مدارس تابعة للكنيسة في البوادي والقرى وشيدوا عشرات الكنائس، وكان ذلك الاتجاه يعوزه المنطق إذ لا يعقل في بلد مسلم في المغرب لا توجد به إلاّ نسبة قليلة من أجانب أن تشّيد كل تلك الكنائس و أن تنتشر في المداشر النائية وإلى جانبها المدارس التبشيرية، لكن المغاربة فطنوا لهذا المخطط الذي يهدد في الواقع كيانهم الإسلامي العربي الذي كانت فرنسا من خلاله

---

(1) عبد القادر خليفي : مرجع سّابق ، ص150.

* الظهير البربري : كان أول مشروع للظّهير البربري في 11سبتمبر1914م ثم أصدرت فرنسا ظهير 16ماي 1931م , والذي بموجبه يخضع سكان المناطق الناطقة بالأمازيغية لأعرافهم وليس للمحاكم الشرعية الإسلامية . أنظر : عبد القادر الخليفي : ''احمد توفيق المدني '' ، ا لمرجع السابق ، ص150.

(2) أحمد بن نعمان: فرنسا وأطروحة البربرّية، ط2، دارالأمة، الجزائر، 1997، ص ص(38،39).

تسعى لإدماج المغرب في فرنسا، لكن ردّ المغاربة على صدور الظهير البربري كان قويا حيث قام المغاربة بثورات في آيت حمو، وإقليم وحدة، و إقليم تقيلالث وفي الأطلس المتوسط والأطلس الكبير والرّحمانية و مراكش، وفاس، فانزعجت فرنسا من ردة الفعل و اضطر رئيس فرنسا '' دومبرغ '' إلى زيارة المغرب، فأعدت سلطات الحماية استقبالات ضخمة له لتغطي بها ما حدث، لكن الشعب عبّر من خلال الزيارة عن حقيقة ما يجري، وكتب أهل مدينة فاس رسالة لرئيس فرنسا يعبرون فيها عن سخطهم على مؤامرات سلطات الحماية ،[1] لكنها لم تتراجع و لم تتخذ قرارا بإلغاء الظّهير البربري[2] لكن أسفرت حوادث الظّهير عن تأليف كتلة العمل المغربي [3] .

كما اعتبرت صحف الجمعية الظّهير البربري محاولة استعمارية للإساءة إلى وحدة شعوب المنطقة والطعن في الإسلام والثقافة العربية لأنّ الفكرة انطلقت في عهد كان فيه الاستعمار يقوده المشرقون الحاقدون على انتشار الإسلام و حضارته [4] إخواننا المغاربة على إحياء هذه الذّكرى المؤلمة كل يوم 16 ماي , وإنّا لنشارك قلبا وقالبا شقيقتنا في هذا الحداد الوطني , ونرفع صوتنا إلى جانبها بالاحتجاج العميق والاستياء البالغ، ثم نقول لإخواننا رجال المغرب الأحرار أن هذه الظلمة لا تزول عنهم إلا بفضل جهادهم ونضالهم، و لن يكتب لهم الفوز إلا بالتضامن و جمع الكلمة و توحيد الصّف[5].

(1) أحمد بن نعمان : المرجع السابق، ص 39.

(2) أحمد بن نعمان : مرجع سّابق، ص 39.

(3) عبد الحميد بن بأديس : العنف والاضطهاد ببلاد المغرب الأقصى، مجلة الشهاب : مج 12، ج 9 ، قسنطينة، 1936، ص ص(414 -415).

(4) أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 4، مرجع سّابق ،ص22

(5) عبد الحميد بن باديس : في الشمال الإفريقي الذّكرى المؤلمة، مجلة الشهاب : مج 13، ج 4، قسنطينة، 1937، ص204.

- **نفي ملك المغرب(محمد الخامس) :**

كانت جمعية العلماء المسلمين في الجزائر وكانت صحيفتها البصائر أكثر الهيآت اشتغالا بقضّية المغرب الأقصّى الشقيق، وذلك دفاعا عن حقوقه والكشف عن المؤامرات الخبيثة التي دبرتها الإقامة العامة الفرنسية بالرباط وجدت خلفها جماعة من أوباش الرجعّيين، وأدناس اللّفعّيين، حيث يقول أحمد توفيق المدني : '' فكنت في البصائر أكشّف السّتر عن خباياهم وخفاياهم في قسم منبر السياسة العالمية الذي كنت أمضيه أبو محّمد لانّ فرنسا اقترفت إثما عظيما ونفذت مكيدتها اللّئيمة بإبعاد سليل الأشراف العلويّين عن ملكه، وحالت بينه وبين عرشه،[1] كما يقول في هذا الصّدد : '' كنت يومئذ أقف موقف الصادق الجسور مع إخوتي الأحرار الأبرار في المغرب الشّريف، أناضل عنهم، و أنوه بأعمالهم كل أسبوع فوق صفحات البصائر، و أحمل الحملة العنيفة على خصومهم الأدنياء، و أفضح شّر فضيحة سياستهم التعسفّية الهوجاء، إلى أن جاء يوم خانه الجنرال، و خانه أتباعه و خدامه يوم فصل لهم، فكان يوم فصل عليهم كان يوم 20 أوت 1952 م حيث ارتكبوا جريمة إنزال سليل العلويّين الأشراف عن عرشه والذّهاب به منفيا إلى جزيرة كورسيكا ..."، [2] كما قّم المدني احتجاجا صارخا ملتهبا باسم جمعية العلماء، [3] وذلك عندما أبرق لرئيس حكومة فرنسا الاحتجاج الصارخ الآتي [4] :

مسيو جوزيف دانيال رئيس حكومة فرنسا باريس « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترفع باسم مسلمي القطر الجزائري الاحتجاج الصارخ العنيف على خلع جلالة السّلطان محّمد بن

(1)احمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح, ج1, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر , ص 72.
(2) أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح, ج2, مصدر سابق, ص409.
(3) أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح, ج3, مصدر سابق, ص72.
(4) أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح, ج2, مصدر سابق, ص409.

يوسف بصفة غير شرعية، إثر مؤامرة دبّرها الاستعماريون، والخونة والصّائدون في المياه العكرة و تعلن أنّ وجهة النظر الدّينية تعتبر هذا العمل منافيا لأحكام الإسلام، وأنّ الحكومة الفرنسية التي أشرفت على تنفيذ هذا العدوان داست به مبادئ العدالة و حقوق الأمم و تنكرت لنصوص المعاهدات، قد أفسدت بصفة قطعية علاقاتها مع الإسلام و مع العالم العربي، و تسجل جمعية العلماء المسلمين بغاية الأسى أنّ الهّوة السّحيقة بين فرنسا والإسلام تزداد كل يوم اتساعا وعمقا لغلطات الحكومة الفرنسية المتوالية وبعدها عن فهم الحقائق ».

كما أبرق المدني في نفس الوقت لجلالة السّلطان محمد الخامس بمدينة أجاكسيو عاصمة كورسيكا فقال : « إنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تستنكر بكل شدة وغضب ذلك الا عتداء الشنيع الذي دبرته ضد شخصكم السّامي عصابة مؤلفة من الاستعمارّيين وقطاع الطّرق و الخونة، تحت إشراف سلطة مركزية متخلية عن واجباتها، إنّ هذا الاعتداء المفزع يعتبر ضربة موجهة نحو المبادئ الإسلامية الثابتة و نيلا من الكرامة الإنسانية وامتهانا لحرّية الشعوب، فجمعية العلماء تعلن أن عملية الخلع غير شرعية ولا عمل عليها، و أنها تؤكد في هذه المناسبة المؤلمة تضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب المغربي الأّبي و مع جلالتكم و تقدم لكم الاحترام العميق و عواطف الولاء » [1].

وهذه الرّسالة ستنكر بشدة لما قامت به فرنسا و تعّبر له عن غضبها الشديد جراء الاعتداء الذي تعرض له، كما تؤكد تضامن المسلمين الجزائريين مع جلالته [2].

(1) أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص (409،410).

(2) السبتي غيلاني : « علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية »، رسالة دكتورا العلوم و التاريخ الحديث ، جامعة باتنة ، 2010 ، ص36.

كما أثار عزل الملك و نفيه غضب أبناء المغرب،[1] لأنّه وقف إلى جانب أعضاء حزب الاستقلال، و شارك في مطالبهم الوطنية، و لإعلانه عام 1948م في زيارة له لطنجة عن تمسكه بوحدة المغرب الجغرافية وحق المغرب في الاستقلال والحرّية، ووقوفه إلى جانب زعماء الحركة وسفره إلى باريس لعرض قضية بلاده في الحرية والاستقلال، و هذا ما جعل فرنسا تقوم بالخطوة الجريئة بخلع الملك محمد الخامس من عرشه على أن يتولى مكانه''محمد ابن عرفة "، [2] ويقول المدني في هذا الصدّد : ''...و وضعوا على العرش إمعة، فاقد الهمّة والشّرف، و أكاد أ قول فاقد الوعي و الإدراك[3] '' و كان هذا سببا في اشتعال لهيب الحركة الوطنية وثورة المغاربة ضد خلع ملكهم الشرعي، وظهرت الجماعات المسلحة من جيش التحرير المغربي و أحست فرنسا أنها مقدمة على حرب جديدة مع المغرب، و لم تجد بدا أمام هذا التيار الوطني القومي من إعادة الملك إلى عرشه، فعاد الملك محمد الخامس في عام 1956م و كانت أهم شروطه، اعتراف فرنسا بحق المغرب في الاستقلال، وتشكيل حكومة جديدة تدخل في مفاوضات مع فرنسا ليحقق استقلال الشعب المغربي، و تشكلت الحكومة الجديدة و سافر و قدمت المغرب إلى باريس للتفاوض مع الفرنسيين في 12 فيفري 1956م، كما سافر الملك نفسه إلى هناك للمشاركة في هذه المفاوضات التي انتهت بإعلان 3 مارس 1956م الذي نص على الاعتراف الكامل باستقلال المغرب و حريته ووحدة أراضيه وحقه في التمتع بالسيادة الكاملة.

---

(1) شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرّزاق إبراهيم : تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2007 ، ص 283.

(2)احمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح، ج2، مصدر سابق، ص 409.

(3) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرّزاق إبراهيم : مرجع سابق، ص ص (283،284).

ويقول المدني في هذا الصدّد: ''والفضل للكفاح العنيد إرجاع ملك المغرب المجاهد محمد الخامس رضي الله عنه وأرضاه، والاعتراف لهذا القطر الشقيق المناضل البطل بحق الحرية والاستقلال... وقد رأينا ما أنعم الله به علينا من استقلال تونس، و من استقلال المغرب، و مما وجدناه من اعانة ومن سند عظيم من الشعبين ومن الحكومتين، وقرّرنا إرسال وفد من العلماء للّرباط ليرفع تهنئة الجزائر المسلمة لهذا الملك العظيم ولهذا الشعب المجاهد الابر، وكان الوفد مؤلفا من نائب الرئيس العربي التبسي، ونائب الرئيس محمد خير الّدين، و الأمين العام احمد توفيق المدني، و أمين المال عبد اللّطيف السّلطاني"[1].

ثانيا : في المجال الثقافي

اهتمت جمعية العلماء بمجريات الحركة الثقافية في المغرب العربي وتياراته الاجتماعية الدينية، فكانت تتابع بالخصوص حركة الطّباعة والّنشر في مجال الكتب والصّحف وهكذا نجد الإعلانات عن كتب صادرة ومراجعات لبعضها، وأحيانا نجد نقد الاتجاه لما في هذه المؤلفات من ذلك الحديث عن كتاب عبد الرحمان بن زيدان (إتحاف أعلام الّناس) وهو كتاب يؤرخ للعائلة العلوّية بالمغرب الأقصى معتمدا على وثائق هامة، كما نجد حديثا عن ''الحداد على امرأة الحداد '' لمحمد الصالح بن مراد، و هو كتاب معارض للتيار الذي مشي فيه الطّاهر الحداد في كتابه امرأتنا و المجتمع في تونس، بإلاضافة إلى الحديث عن ''القرآن و القصص'' لمحمد البشير النفير، ونحن نعلم أن بعض رجال جمعية العلماء كانوا يطبعون كتبهم في المغرب عندما تضيق بهم الجزائر مالا أو فكرا [2].

(1) أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح ، ج3 ، المصدر السابق ، ص (74،73).

(2) أبو القاسم سعد الله : أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 154.

المبحث الرابع : في ليبيا

أولا : في المجال السياسي

مقاومة عمر المختار :

ساندت الجمعية الحركات الاستقلالية و الإصلاحية و الطلابية في الأقطار المغاربة فقد هاجمت صحفها الاستعمار الايطالي في ليبيا، و ساندت الاستقلاليين هناك منذ الثلاثينات، حيث كتب الإبراهيمي عدّة مقالات بعنوان '' ليبيا و موقعها منّا '' تحدث فيها عن تاريخ ليبيا و علاقتها بجيرانها و حقوقها عليهم و المرارة التي تعرضت لها من إهمال الترك و استبعاد إيطاليا و خلف وعود الخلفاء (تأخر استقلالها إلى يناير 1952م) و قال الإبراهيمي: '' إنّ دواء الليبيين هو دواؤنا ''، واعتبر أنّ الجزائر مشاركة لليبيا في كل شيء و قد حذرهم الإبراهيمي بعبارة شهيرة عنه يقول فيها [1] : '' أيّها الإخوان الليبيون، إن لكم إخوانا يصل بينكم وبينهم الماء والصحراء و يشرفون عليكم من مخارم هذه السلاسل الشامخة من الأطلس الكبير و إنهم سيشاركونكم في الشدائد و المحن كما شاركوكم في الألسنة والشحن، و إنهم يقاسمونكم مرارة الامتحان الذّي أنتم فيه، فانظروا في أي موضع و ضعتكم الأقدار إنكم في موضع قدوة لشعوب ترجو ما ترجون و تعمل ما تعملون فاحذروا أن تكونوا قدوة في الهزيمة، و مثالا لخيبة الأمل و اقتلوا الألقاب تصبوا الحقائق ...'' [2] .

كما تفاعل توفيق المدني مع القضية الليبية حيث أخذ ينوه بمقاومة عمر المختار وذلك في شهر أكتوبر عام 1931م مجد فيه الشهيد تحت عنوان'' سيّد الشهداء ورأس الأبرار'' قال

---

(1) أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق ، ص ص (151،152).

(2) أحمد طالب الإبراهيمي: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص 408.

فيه رحمه الله رحمة واسعة وحشره مع النبّيين والصّديقين والشهداء و الصالحين"، [1]وحسن أولئك رفيقا، اغتالت يد الطغيان الاستعماري بطلا من خيرة الأبطال العرب و رأسا من أعظم رؤوسهم و مجاهدا كان يقف في طليعة مجاهديهم و صنديدا غالبته الأيام فغالبتها و صارعته الحوادث فصارعها و حاربته دولة من أكبر دول الأرض بجنودها ودباباتها وطياراتها فثبت أمامها ثبات الرّاسيات متدربا بالإيمان متحصنا بقوة العزيمة معتدا بالله ولطالما انتصر وظفر ..." .

كما ذكر أحمد توفيق المدني أن الشهيد عمر المختار اعتكف على قتال المعتدين الظّالمين وحوش الاستعمار الإيطالي حيث جاهد عشرين عاما دفاعا عن بيضة الإسلام و كرامة الوطن ضدّ الطّغاة المستعبدين، حيث أنّ السلطة الايطالية لم تترك أي وسيلة سافلة و حشية إلا ارتكبتها لإخماد مقاومته، حيث أغلقت سائر زوايا السنوسّية في البلاد و صادرت أملاكها ثم حصرت ثمانين ألفا من بقايا السكان الذين نجوا من المذابح وفضائع القتال الايطالي ضمن منطقة محاطة بالأسلاك الشائكة كيلا يلتحقوا بعمر المختار و أقامت على التخوم المصرية حراسة شديدة جدّا كل ذلك و صنديد برقة (عمر المختار) و رابض لا يأخذه في سبيل الله ضعف ولا وهن، حيث كان يجول في ميادين القتال وقد وهن عظمه ولم يمس الوهن قلبه لكن سرعان ما أقام له الايطاليون كمينا فأسروه إثر قتال عنيف فحكمت عليه حالا بالإعدام و نفذت ذلك الحكم شنقا [2] في يوم 16 سبتمبر 1931.

(1) أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص ص (320،319).

خلاصة الفصل الثاني :

نستنتج أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان لها مواقف متعددة من دول المغرب العربي على مستوى المجالات سواء سياسية أو اجتماعية ،ثقافية ودينية بداية بالجزائر تونس ، المغر وليبيا ،و من أهم المواقف التي يمكن اختصارها كالتالي :

1- استرداد حرية مجتمع المغرب العربي من طرف السلطات الفرنسية .

2- المساهمة في إنشاء الأحزاب السياسية للمطالبة بالحرية والاستقلال من طرف فرنسا .

3- الدعوة إلى العمل المشترك بين أبناء المغرب العربي .

4- المساواة بين مجتمع المغرب العربي والفرنسيين في الحقوق .

5- استخدام الوسائل الناجحة داخل المجتمع كبناء المدارس والنوادي وإصدار الصحف والمساجد للحفاظ على المقومات الشخصية العربية .

6- الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي وتنقيته من البدع والشوائب داخل مجتمع المغرب العربي .

الفصل الثالث : موقف جمعية العلماء من قضايا المشرق العربي.

المبحث الأول: في سوريا

المبحث الثاني: في لبنان

المبحث الثالث: في مصر

المبحث الرابع: في فلسطين

تميزت الأوضاع في المشرق العربي ببروز العديد من الأحداث منها حصول سوريا على استقلالها و ذلك بفضل الحركة الوطنية السورية بزعامة شكري القوتلي ، إضافة إلى الوحدة بين سوريا و مصر، و الوحدة العربية بين الدول العربية لشكيب أرسلان، أما فيما يخص مصر فظهرت بها الكثير من الجمعيات و الحركات في المجالين السياسي و الديني ففي المجال السياسي نجد جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، أما دينيا فتتمثل في حركة الإخوان المسلمين ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى توجد بعض القضايا التي ساهمت جمعية العلماء المسلمين في إيجاد حلول لها و أهم هذه القضايا مشروع تقسيم فلسطين و ظهور لجنة إعانة فلسطين من الناحية الاجتماعية.

المبحث الأول : في سوريا

أولا : في المجال السياسي

الاستقلال السوري:

لقد تجدد نشاط الزعماء الوطنيين في سوريا في أوائل 1941م و بدأت الخطوات نحو الاستقلال، حيث نجد الزعيم شكري القوتلي قد بدأ يتزعم الحركة الوطنية السورية، و في نفس السنة أعلنت فرنسا قيام دولة سوريا، وبادرت بريطانيا إلى الاعتراف بدولة سوريا، و في عام 1942م استقر الأمر على قيامها، فبدأت الاستعدادات للانتخابات فحصل السوريون من فرنسا عام 1943م على فرصة إجراء الجمعية الوطنية للانتخابات في سوريا، وكانت النتيجة أن أنتخب شكري القوتلي رئيسا للجمهورية السورية، ومن جهة أخرى خرجت قوات الاحتلال الفرنسي من سوريا في أفريل 1946م و هي نفس السنة التي أعلن فيها عن استقلال سوريا، وهذا كان بفضل الشعب السوري الذي لم يضيع ثمرات جهاده العنيف و ما كان لينهض على عقبيه إثر تلك الحركة العظيمة التي فتحت[1] في وجهه مصراعي باب التاريخ فدخله شامخ الرأس موفور الكرامة، وما كان ليصبر على أذى أو ينام على قذى، وقد عرف الحرية فهام بحبها و أدرك كل ما في الاستقلال من مغزى، سام و معنى شريف فأستبسل في سبيله و جاهد و قارع الخطوب و صارع النوائب، و قدم بين يدي رغبته زهرة الأمة و فلذة أكبادها ضحية طاهرة خاضت معا القتال و ماتت في ميادين الفخر و الشرف موت الأبطال الصناديد لتحيا أوطانهم، وليحتلوا في عالم الأبدية مقاعد الخلود، و يضحون بأنفسهم العزيزة لأنهم يعرفون معنى التضحية و مالها من قيمة، فيقدمون عليها بأسارير منبسطة و ثغور باسمة و قلوب مرتاحة للقيام بالواجب الوطني ، فالشعب السوري ما هدرت دماؤه و لا ضاعت تضحيته سدى بل ماتوا في سبيل الحرية[2] .

---

[1] أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح ، ج2،مصدر سابق ، ص312.

[2] أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح ،ج2، المصدر السابق ، ص318.

ميلاد الجمهورية العربية المتحدة:

في شهر فيفري 1958م أرسل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي برقية من القاهرة إلى الرئيس جمال عبد الناصر و رئيس الجمهورية العربية المتحدة و فخامة الرئيس السوري شكري القوتلي ليهنئهما بميلاد الجمهورية العربية المتحدة قائلا :

" هذه هي الأيام التي كنا ننتظرها، وهذا هو الأمل الذي قطفنا أعمارنا فيه، لنا أماني بالنهار و أحلاما بالليل، وهذا هو الحدث الذي كان يترقبه المصلحون و الهداة إلى الحق و الدعاة إلى الخير ،وهذا هو الرجاء الذي بقي مترددا في لهوان الزمن إلى أن وحد الهمم التي تفل الحديد فأصبح حقيقة واضحة، لا يتمارى فيها إلا دخيل العرق في نسب العروبة لأن إمام المصلحين محمدا صلى الله عليه و سلم بدأ بتوحيد العرب على اللسان و المبادئ الخالدة فوحد بين قحطان و عدنان فكان من أثار ذلك أن سعد العرب و أسعدوا و فتحوا العالم بعدل الإسلام ، إن وحدة العرب هي الأصل و القاعدة و ما سواها انصراف" ، فالشيخ البشير الإبراهيمي قام بتهنئة الرئيسين1 باسم الإسلام و باسم العروبة لنجاح مساعيكم الصادقة في الخطوة الأولى من توحيد العرب، و إنها لأصعب الخطوات فوحدة مصر و سوريا هي كفارة ماهية لما أقترفه العرب من مأثم التفرق و الاختلاف2.

[1] أحمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج5،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997، ص ص215.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي : مصدر سابق ، ص 215.

ثانيا : في المجال الثقافي :

كتب الشيخ كامل الكيلاني:

إن كتب الشيخ الكبير كامل الكيلاني التي نسقها على أعمار الأطفال و الشبان هي من الصنف الذي يجد فيه كل طفل و شاب نفسه لا يعدوها و لا يضيعها، بل يكفيه أن يقرأ الكتب فيجد فيه مع حقيقة نفسه فترة عمره، حيث يقول الشيخ الإبراهيمي في هذا الصدد : " قرأت هذه المجموعة الممتعة من كتب كامل الكيلاني، فوجدتها كأنما صيغت من الصورة الكاملة لعقلية الطفل أو الشاب، كما يجب أن تكون في الذهن و التصور...".

فهذه الكتب تتضمن ثروة لغوية عربية فصيحة مصفاة من الحشو، و تحتوي على المصطلحات السهلة التي لا يتغير فيها لسان و لا يتعثر معها الفهم و لا تنفر منها الأذن، كما وضح لنا الشيخ الإبراهيمي أن كتب الأستاذ الكيلاني تعتبر نفحة من نفحات الفطرة الأولى للأطفال سواء ذكرا أو أنثى تحبب إليهم القراءة و تجذبهم[1] إليها و تقرب ميولهم، حيث يقول الشيخ الإبراهيمي : " قرأت هذه الكتب و أنا شيخ كبير فنقلتني إلى ذلك العالم الجميل الذي يتمنى كل شيخ مثلي ان يعود إليه، عالم السذاجة و البراءة و الطهارة .....ورجعت بي إلى فصل إفتزاز الحياة عن مباسمها و إقبال الآمال على مواسمها، فوددت لو انحدرت في سلم الحياة إلى ذلك العهد ...."[2].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي : مصدر سابق ،ج5، ص ص (175،176).

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، المصدر السابق ،ج5، ص 176.

المبحث الثاني : في لبنان

أولا : في المجال السياسي

قضية الوحدة العربية:

تعود العلاقات بين شكيب أرسلان و بعض الشخصيات الإصلاحية إلى ما قبل تأسيس جمعية العلماء، فحسب بعض المصادر أن المراسلات كانت متواصلة بينه و بين الشيخ الطيب العقبي بعد رجوع هذا الأخير إلى الجزائر و بذلك يكون العقبي أول من كان علي اتصال مع شكيب أرسلان و تعتقد بعض تقارير الشرطة ان أصل هذه المراسلات يعود إلى تعرفهما على بعضهما بمكة، غير أننا نستبعد ذلك خاصة إذا علمنا أن شكيب أرسلان لم يزر البقاع المقدسة إلا في سنة 1929م و أن الطيب العقبي كان قد رجع إلى الجزائر قبل ذلك في 1920م أما أحمد توفيق المدني فهو لا يحدد بالضبط تاريخ علاقته بشكيب أرسلان، ففي كتابه حياة كفاح يرجعها إلى سنة 1923م عندما كان على رأس الإدارة الدستورية بتونس، وفي مقال آخر يرجعها إلى سنة 1925م حيث يقول : " ولقد كانت الاخوة الصادقة قد ربطت بين قلبينا و ألفت بين روحينا منذ سنة 1925م بعد أن أبعدتني السلطة الفرنسية عن تونس ..." كما كان شكيب أرسلان في اتصال مع كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس و السعيد الزاهري و مبارك الميلي و كانت مجلة " الشهاب" تنشر له من حين لآخر مقالات حول1 " الوحدة العربية، هل بين العرب وحدة سياسية" فأوضح ابن باديس أن هذه الدول لا تتحكم في نفسها ما دامت خاضعة للاستعمار فكيف لها أن تشارك الدول المستقلة في وضع سياسة تسير عليها و تتفق على تنفيذها و الدفاع عنها2 أي أن هذه الأمة العربية تربط بينها زيادة على رابطة اللغة و رابطة الجنس و رابطة التاريخ و رابطة الأم و رابطة الأمل فالوحدة القومية و الأدبية متحققة بينها لا محالة، لكن هل بينها وحدة سياسية؟ هذا هو الموضوع الذي طرقه الأمير شكيب

---

[1] أحمد صاري : شخصيات و قضايا في تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية ، غرداية،2004، ص ص (84،85).

Mimioumi. Ben Badis barilmi-Meme(textesde cheikh Abdelhamid Ben Badis. Edition Mimoumi.ALGER ;2009 P88.

أرسلان و قال فيه كلمة السياسي العلمي و الخبير المحنك فتعرض له سليمان باشا الباروني بمقال نقدناه في الجزء الماضي وفحصنا ما فيه من خطأ و تعامل، فالوحدة السياسية لا تكون إلا بين شعوب تسوس نفسها فتضع خطة واحدة تسير عليها في علاقاتها مع غيرها من الأمم و تتعاقد على تنفيذها و تكون كلها في تنفيذها و الدفاع عنها يدا واحدة فهي قادرة على الدفاع عنها كما كانت حرة في وضعها و أن الأمم المغلوبة على أمرها فهذه لا تستطيع أن تضع أمرا لنفسها فكيف تستطيع أن تدافع عما تقرره مع غيرها وهي لم تستطع أن تعتمد على نفسها في أمورها الداخلية فكيف يعتمد عليها في خارجيتها،[1] فالوحدة السياسية بين هذه الأمم أمر غير ممكن و لا معقول و لا مقبول، و إذا نظرنا إلى الأمة العربية على ضوء هذه الحقيقة فإننا نجد منها شعوبا مستقلة استقلالا حقيقيا فهذه تكمن بينها الوحدة السياسية و قد وقعت في هذه الأيام و الحمد الله فعلا بين المملكة العربية السعودية و العراق و اليمن و من المنتظر انضمام مصر و الشام إليهم يوم يتم استقلالها، ثم نجد شعوبا أخرى و هي شعوب الشمال الإفريقي المصابة بالاستعمار فهذه لا وحدة سياسية بينها و بين غيرها و لا يتصور أن تكون و من الخير لها أن تعمل كل واحدة منها في دائرة وضعيتها الخاصة على ما يناسبها من الخطط السياسية التي تستطيع تنفيذها بالطرق المعقولة الموصلة مع الشعور التام بالوحدة القومية و الأدبية العامة و المحافظة عليها و الجاهرة بها، و نحن نعلم أن الواقع اليوم في شمالنا الإفريقي العربي هو هذا بعينه فنقول بكل صدق و صراحة أن كل شعب من شعوب هذا الشمال مستقل تمام الاستقلال بخططه في سياسته لا نعرف هيئة منهم تتصل بهيئة مع عمل الجميع على تغذية[2] قضايا العرب و الإسلام، و في سنة 1930م استقر شكيب أرسلان بمدينة جنيف السويسرية و أصدر مجلة" الأمة العربية" ووجه اهتماماته إلى أقطار المغرب و خاصة ما يتعلق بالوحدة العربية[3].

---

[1] عبد الحميد بن باديس : "الوحدة العربية ،هل بين العرب وحدة سياسية "، مجلة الشهاب ،مج 13،ج11،قسنطينة،ص 2.

[2] عبد الحميد بن باديس : مصدر سابق ،ص(472-473).

[3] محمد الحسن فضلاء : الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد ابن باديس ،دار هومة ،الجزائر ،2010، ص101.

كما سانده الشيخ عبد الحميد بن باديس في الوحدة العربية حيث يقول في هذا الصدد : " ...إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة علينا ...و أقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى (تونس)، و المغرب الأقصى (مراكش)، اللذان ما هما و المغرب الأوسط(الجزائر) إلا وطن واحد، لغة، عقيدة، و أدابا و أخلاقا و تاريخا و مصلحة، ثم الوطن العربي الإسلامي ..." [1] و أيد العلماء فكرة شكيب أرسلان في مسالة الوحدة العربية و إمكانية انضمام الدول المستعمرة أو عدم انضمامها إليها التي دارت ما بينه و بين سليمان الباروني*، فقد تطرق شكيب أرسلان في المؤتمر الأول للوحدة العربية بيلودان (سوريا) في سبتمبر 1937م و استثنى من هذه الوحدة الدول العربية الواقعة تحت سيطرة الاستعمار، و من بينها أقطار شمال إفريقيا فرد عليه سليمان الباروني بقوة منهما إياه بالتزلف لفرنسا و إيطاليا اللتين كانتا تحتلان هذه المستعمرات،[2] فالأمير شكيب الذي تعده الدول المستعمرة ألد أعدائها و تنسب إليه ظلما وزورا كل حركة تقع في الأمم المصابة باستعمارها يصرح في خطابه بعدم الوحدة السياسية بين شعوب العرب المغلوبة على أمرها و شعوبهم المستقلة لأنه و هو أكبر مدافع عن العرب و الإسلام في الغرب و الشرق رجل عملي ليس بخيالي و سياسي مجرب خبير يعرف ما يقول و يفرق بين العمل المثمر و القول الفارغ الذي يثير الضجيج لينسب صاحبه إلى الغيرة و الحماس و إن كان يثير الغبار و يكدر الجو في نواح أخرى، هذا رأينا في الوحدة السياسية بين شعوب العرب و نحن نعتقد أنه هو رأي جميع إخواننا العاملين في هذا الشمال[3] .

---

[1] سليمان الباروني ،(1870-1940): ولد بجبل نفوسة بليبيا ، شارك في الحرب الليبية الأولى ضد الإيطاليين(1911-1912)، وبعد السيطرة إيطاليا على ليبيا ،تنقل بين عدة دول ، استقر بمسقط(عمان)، كان من أنصار الجامعة العربية و مواكبا للدولة العثمانية ، نشط في ميدان الكتابة و الصحافة و ترك العديد من الكتب و المقالات .أنظر، أحمد صاري: شخصيات و قضايا ، مرجع سّابق ، ص87.

[2] أحمد صاري : مرجع سابق ، ص ص (85،88).

[3] عبد الحميد ابن باديس : مصدر سابق ، ص 473.

المبحث الثالث : في مصر

أولا : في المجال السياسي

جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية :

شارك الفضيل الورتلاني في تأسيس عدة جمعيات أهمها جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا [1] و التي تأسست في 18 فيفري عام 1944م بالقاهرة تحت رئاسة شيخ الأزهر محمد الأخضر بن حسين*، وكان الشيخ الفضيل كاتبا للجبهة و ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي و من جميع الهيئات و الأحزاب منهم الأمير مختار الجزائري و الأمير عبد الكريم الخطابي المغربي**، ووضع لهذه الجبهة قانونا أساسيا يهدف بالدرجة الأولى إلى استقلال هذه البلاد استقلالا تاما لا زيف فيه ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها[2] .

ميلاد الجامعة العربية :

و في 22 مارس 1945 م عرفت مصر حدثا عربيا هاما تمثل في ميلاد الجامعة العربية و أضحت القاهرة قلب العالم الإسلامي النابض و قبلته السياسة، وقد حرك هذا الحدث مشاعر الجزائريين و منهم الشيخ الطيب العقبي الذي أصبح يعلق الآمال العريضة على دور الجامعة العربية وما ستبذله مستقبلا في إحياء مجد الأمة العربية و بعثها من جديد، ورغم الإجراءات الفرنسية التعسفية فقد كانت الجزائر كغيرها من الدول العربية تقوم بإحياء ذكرى ميلاد الجامعة ، ففي 22مارس1947م أحتضن نادي الترقي على غرار النوادي الأخرى احتفالا بإحياء للذكرى الثانية لتأسس الجامعة، وقد عبر احد المعاصرين في مهرجان الاحتفال بيوم العروبة في الجزائر في نادي الترقي ، كما أبرز مساهمة العقبي في تعميق الحدث و اعتبره

---

[1] مولود عويمر :أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر ،ط1،دار الخلدونية ،الجزائر، 2007،ص ص(136 ، 138).

[2] معمر العايب : مؤتمر طنجة المغاربي، دار الحكمة ،الجزائر ،201 ، ص ص (47،48).

*(1882،1963):مجاهد عربي ،زعيم قبائل الريف بالمغرب ،ثار علي الاسبان و هزمهم قرب مليلة عام 1921،أستسلم الي الفرنسيين عام 1926،توفي بالقاهرة .أنظر ،المنجد في اللغة والاعلام ،ط29،دار المشرق،بيروت 1986.

حدثا عربيا في أرض عربية و ذلك في قوله : " احتفل العالم الإسلامي بالذكرى الثانية لتأسيس الجامعة العربية و نادي الترقي بالجزائر مهد الحركة الإصلاحية، و كان له وافر الحظ في المشاركة بالابتهاج بهذا اليوم الخالد..." ، وقد جسد العقبي احتفال نادي الترقي بذكرى ميلاد الجامعة الدول العربية في برقية وجهها للأمين العام للجامعة عزام باشا[1] يصرح فيها ببعض طموحاته و تصوراته لأعمال الجامعة المرجوة فقال: " إن الحاضرين يعلنون ارتباطهم الوثيق بمبادئ الجامعة العربية التي تسعة لتحقيق كرامة الإنسان و التي تعتبر حق الشعوب في تقرير مصيرها حقا مقدسا لا جدال فيه وهم يرجون الرجاء الأكيد أن ينتصر الحق أخيرا على كل قوة غاشمة[2].

الثورة المصرية : 23يوليو 1952م :

و بعد أن قضى الورتلاني خمس سنوات مستترا عن العالم و كان عليه أن يغير ملامح وجهه و طريقة لباسه في كل مرة حتى لا يكشف أمره، لكنه عاد إلى مصر بعد خمس سنوات من الغربة و قد شجعته على هذه العودة الظروف السياسية الجديدة القائمة في مصر بعد نجاح الضباط الأحرار و على رأسهم اللواء نجيب محمد في الإطاحة بنظام الملك فاروق، فرحب به العلماء و السياسيون، وخصصت له مجلة الدعوة حوارا شاملا نشرته في عددها السابع و الثمانين ، حيث اتصل الفضيل الورتلاني مباشرة بقادة النظام الجديد ووضع نفسه في خدمة الثورة المصرية الفتية التي كانت يوم 23 يوليو 1952م مقترحا الاتصال بمعارفه في العالم الإسلامي لفك مصر من العزلة الدولية التي كانت تعاني منها في البداية و جمع الأموال من

*(1873-1958): من أصل جزائري بمنطقة طولقة، هاجر مع عائلته إلى منطقة الجريد التونسي بعد سنوات من الاحتلال الفرنسي للجزائر ،انتهت التدريس بالزيتونة عام 1906،انتقل لسوريا و درس في المدرسة السلطانية بدمشق عام 1912م ، اشتغل مدرسا بجامع الأزهر و في 1952م اعتلى رئاسة الأزهر.أنظر ، أحمد مريوش : الطيب العقبي ،مرجع سّابق ، ص405.

[2] كمال عجالي : مرجع سّابق ،ص 108.

الأثرياء العرب لتحسين الأوضاع الاقتصادية في مصر و تحقيق المشاريع الاجتماعية التي من أجلها قامت ثورة 23 يوليو 1952م[1].

[1] مولود عويمر : مرجع سّابق ، ص ص (138،140).

ثانيا : في المجال الديني

حركة الإخوان المسلمين :

تلتقي جمعية العلماء المسلمين و حركة الإخوان المسلمين* في الكثير من المبادئ و الأهداف و التي من أبرزها محاربة الاستعمار و العودة إلى أحضان الكتب و السنة ، وكان يعد الشيخ الفضيل الورتلاني عضو جمعية العلماء المسلمين همزة وصل بين جمعية العلماء وحركة الإخوان المصرية[1] التي انتشرت في كل من مصر و سوريا و فلسطين و الأردن و العراق ، اليمن، و السودان و غيرها [2] و انظم إليها الفضيل و أصبح عضوا بارزا بها، وذلك خلال انتقاله لمصر في عام 1939م، حيث كان من أنشط أعضاء قسم الاتصال بالعالم الإسلامي التابع لهذه الحركة الإسلامية، حيث أستخلف مرتين الشيخ حسن البنا في حديث الثلاثاء حين كان المرشد غائبا عن القاهرة و كتب في صحافتها ليبر عن هموم شعبه في الحرية، و يدعوا من خلالها كافة المسلمين لتأييد القضية الجزائرية،[3] كما كانت هناك اتصالات حدثت بين الشيخ نعيم النعيمي** عضو جمعية العلماء و حركة الإخوان في مصر بعد الاستقلال الجزائر كما زار بعض الإخوان المسلمين كعثمان أمين عضو تنظيم يؤكد على وجود صلات بين الجمعية و حركة الإخوان نتيجة الالتقاء في الهدف و هو الدعوة الى الكتاب و السنة[4].

---

[1] أحمد بلاسي : الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،1990، ص82.

* جمعية إسلامية أسسها الشيخ حسن البنا في مصر سنة (1347-1928) هدفها هو الإصلاح الإسلامي و الرجوع بالمسلمين إلى كتاب الله و سنة رسوله، و تطهير العقول من الخرافات و الأوهام،أنظر عبد الكريم بوصفصاف:رواد النهضة و التجديد، مرجع سّابق ،ص 53.

[2] يحي محمد نبهان : معجم مصطلحات التاريخ ،دار يافا العلمية،عمان،2006، ص46.

[3] مولود عويمر : مرجع سّابق ، ص 133.

* * (1909-1973) :ولد بمكان يسمى الخماري من أحواز بلدة سيدي خالد بولاية بسكرة ينتمي إلى قبيلة أولاد حركات ،قرأ العلم و الأدب في الزاوية المختارية بأولاد جلال ،انتقل إلى تونس كما كان عضوا في جمعية العلماء ،أنظر سليمان السيد المحاكي : صفحات من تاريخ الزيبان الثقافي ، مرجع سّابق ، ص ص (75،77).

[4] أحمد بلاسي : مرجع سّابق ، ص (82،83).

المبحث الرابع : في فلسطين

أولا : في الجانب السياسي

مشروع تقسيم فلسطين :

تعتبر القضية الفلسطينية من أكبر القضايا التي شغلت اهتمامات العلماء و المصلحين المغاربيين في العصر الحديث، فجندوا في سبيلها كل وسائل الدعم و الضغط من إلقاء للخطابات و توزيع للمنشورات و إصدار للبيانات و نشاط صحفي و تأليف للكتب و تعبئة للجماهير و الحكومات و مواجهة الحركة الصهيونية الناشطة في المغرب العربي فهؤلاء الزعماء يعتبرون إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كل عربي و على كل مسلم فمن قام به أدي ما عليه من حق لعروبته و لإسلامه و من لم يؤده فهو دين في ذمته لا يبرأ منه إلا بأدائه، وقد شارك مجموعة من الزعماء المغاربة كالشيخ عبد العزيز الثعالبي رئيس الحزب الدستوري التونسي و الأمير سعيد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر و الشيخ إبراهيم أطفيش من الجزائر ومحمد المكي الناصري و محمد بنونة من المغرب ويشير السعداوي من ليبيا في المؤتمر الإسلامي الذي أنعقد في القدس في ديسمبر 1931م حيث ساهم الزعماء المغاربيون في مساندة القضية الفلسطينية، [1] فنقطة الإحساس في العالم العربي اليوم إنما هي نقطة فلسطين و الخطر الداهم الذي يهدد العرب في كيانهم و في حياتهم و في وحدتهم إنما هو خطر فلسطين فمن الواجب المحتم على كل عربي مسلم في أي قطر من أقطار الأرض هو أن يقف إلى جانب أخيه العربي الفلسطيني ينصره و يؤازره و يضحى إلى جانبه أغلى و أعز التضحيات مهما كلفه ذلك، فالمسألة ليست مسألة بلاد نائية و لا محلية [2] لا تهم إلا أهل فلسطين وحدهم بل إنما هي مسألة العالم العربي بأسره بل العالم الإسلامي برمته، وكل اقتطاع من أرض فلسطين إنما هو جزء في رقبة العرب و نحر العالم الإسلامي من وريده، وكان آخر

---

[1] مولود عويمر : مرجع سّابق ، ص 18.

[2] أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح ،ج2، مصدر سابق ، ص 307.

اختراع أنتجته المخيلة الاستعمارية الإنكليزية هو نشر قرار اللجنة الملكية القاضي بتقسيم فلسطين بين العرب و اليهود إلى ثلاثة أقسام : قسم شرقي جبلي يقع ضمنه إلى مملكة شرقي الأردن التي يتولى أمرها الأمير عبد الله وقسم غربي يشمل سواحل فلسطين الشمالية و أخصب بلادها و يكون دولة يهودية مستقلة تمام الاستقلال لها حكومتها و إدارتها و دستورها، و القسم الثالث يشمل بيت المقدس و سواحل حيفا ويبقى تحت الانتداب البريطاني بدعوى حماية الأرض المقدسة ومجرى نفط الموصل فلسطين التي اقتطعت أول مرة من بلاد سوريا ثم تكتب الاستعمار الصهيوني يريدون أن ينكبوها أخيرا بتقسيم أخر يمزق أوصالها و يجعل لليهود فيها دولة رسمية ذات استقلال تام، ثم تبقى المدينة المقدسة تحت سير الوصاية إلى أن يقع تمهيدها للصهيونية فتزدهرها [1] فعارضه الزعماء المغاربيون في نواديهم وصحفهم و في 7 يوليو 1937م أسس الشيخان الجزائريان الشيخ الطيب العقبي ، و الشيخ محمد الأمين العمودي " لجنة إغاثة فلسطين و الدفاع عنها [2] وهذا ما يوضح الاستنكار الشديد[3] لمشروع التقسيم[4] حيث أرسل أعضاؤها إلى وزير الخارجية الفرنسي تلغراف يحتجون فيه على مشروع تقسيم فلسطين [5] ،حيث أرسل الشيخ العقبي برقية الى وزير الخارجية الفرنسية يقول في هذا الصدد:

وزير الخارجية الفرنسية:

باسم الأمة الإسلامية الجزائرية أرفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين ذلك القطر العربي الذي ضمنت له العهود و المواثيق الدولية حفظ كيانه و استقلاله و أعتبر هذا المشروع ضربة قاضية على حياة شعب ضعيف، دافع طيلة سنين عديدة دفاع الأبطال عن شرفه و

---

[1] أحمد توفيق المدني : مصدر سابق ، ص ص (307،308).

[2] مولود عويمر : مرجع سّابق ، ص(19-20).

[3] الطيب العقبي : كارثة فلسطين العالم الإسلامي و العربي في وجه الإنكليز، البصائر، عدد78،الجزائر ،1937،ص 226.

[4] مولود عويمر : مرجع سّابق ، ص19.

[5] Ahmida Mimouni.opcit.p 73.

حريته، و اعتداء شنيعا على جميع الشعوب العربية الإسلامية، وانتهاكا لحرمة الأماكن المقدسة عند سائر المسلمين، ولي الأمل في تدخل الحكومة الفرنسية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم[1] .

و في يوم 14ماي 1948م أعلنت بريطانيا عن نهاية انتدابها عن أرض فلسطين بعدما مكنت الصهاينة في المنطقة ماديا و معنويا،[2] و كان هذا الإعلان دليلا قويا على تنكر الحلفاء لوعودهم التي قطعوها للعرب خلال الحرب العالمية الأولى و ذلك من خلال إصدار وعد بلفور في 02 نوفمبر 1917م الذي مكن اليهود من إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين،[3] فأستنكر الجزائريون ذلك العمل التآمري[4] الذي تعرض له الشعب الفلسطيني على أيدي التعاون الإنكليزي الصهيوني حيث كتب العقبي مقالا هاما في جريدة البصائر: " لبيك لبيك فلسطين فما أنت لأهلك فقط و لكنك للعرب كلهم و للمسلمين أجمعين " بين فيه حسرته و أفصح عن ألمه اتجاه محنة الشعب الفلسطيني المتشرد من ويلات القمع الصهيوني بقوله: " لهذا فإن كارثة فلسطين لم تكن بأمر يخص أهلها فحسب ...و لكنها كانت مأساة عامة و كارثة عظمى حلت بالعالم الإسلامي كله و العرب أجمعين، و من الناس اليوم من لا يلهج بإسم فلسطين الشهيدة فلسطين الدامية، فلسطين الثاكلة، فلسطين الباكية ، الشاكية الحزينة، فلسطين ضحية الإستعمار الغاشم....أراد الإنكليز الفتاة البغاة تقديمها على مذبح مطامعهم ومصالحهم الخاصة لقمة سائغة للآكلين وغنيمة باردة لشاذ العالم ونفاية الأمم من الصهيونيين[5] .

---

[1] أ حمد مريوش: مرجع سّابق ، ص410.

[2] هشام سوادي هاشم: تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى 1516-1918،ط1،دار الفكر ،عمان2010 ص ص (326،316) .

[3] أحمد مريوش : مرجع سّابق ، ص 412.

[4] الطيب العقبي : مرجع سّابق ، ص 216.

[5] أحمد مريوش : مرجع سّابق ، ص ص (415،412).

ثانيا : في المجال الاجتماعي

لجنة إعانة فلسطين

لقد قام كل من الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و الشيخ العقبى و الشيخ إبراهيم بيوض و الأستاذ أحمد توفيق المدني و الزعيم السياسي فرحات عباس[1] بإنشاء الهيئة العليا لإعانة فلسطين، حيث وجهت برقيات إلى جهات رسمية كالبرقية التي أرسلت إلى الحكومة الفرنسية التي اعترفت بدولة إسرائيل، و اعتبرت لجنة إعانة فلسطين أن ذلك تحد من فرنسا لمسلمي شمال إفريقيا المتضامن مع إخوانهم الفلسطينيين وقد جاء في البرقية : " إن لجنة إعانة فلسطين...قد تأثرت بصفة مؤلمة من القرار الذي اتخذه المجلس الوطني الفرنسي في إرسال التحية المخلصة لدولة إسرائيل المزعومة، إن هذا القرار يعتبر عملا عدائيا ضد العالم الإسلامي....و اللجنة تلفت نظر حكومتكم لما في اعترافها بدولة إسرائيل المزعومة من جرح لعواطف خمسة و عشرين مليونا من المسلمين لسكان المغرب العربي المتضامن تضامنا فعالا مع إخوانهم أهل فلسطين و من إساءة عميقة للعلاقات بين فرنسا و الإسلام".

كما أرسلت اللجنة ببرقية مماثلة إلى جامعة الدول العربية تبرز فيها تضامنها مع الجامعة لمكافحة الصهيونية[2] و كانت موجهة لعزام باشا الأمين العام للجامعة العربية و قد جاء في البرقية :

" يسعدنا إعلامكم أنه قد تألفت بالجزائر لجنة لإعانة فلسطين، مؤلفة من كل الهيئات و الشخصيات التي تمثل [3] الاتجاه الإسلامي الجزائري، إننا بلسان هذه اللجنة نؤكد لسعادتكم

---

[1] مولود عويمر : مرجع سّابق ، ص 20.

[2] أحمد مريوش: مرجع سّابق ، ص 421.

[3] أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح ،ج2،المصدر السابق، ص388.

تضامن الشعب المسلم الجزائري مع كل الدول العربية المكافحة ضد الإمبريالية الصهيونية و نأمل انتصار القضية العربية العادلة " [1] .

كما اتهمت اللجنة تواطؤ الأمم المتحدة مع الحركة الصهيونية لان قيام الدولة اليهودية فوق تراب فلسطيني يتناقض مع ميثاق المنظمة الدولية و هو إخلال بالسلام العالمي[2] وقد جاء في البرقية التي بعثت إلى الأمين العام لهيئة الأمم تريكفي "..إن لجنة إعانة فلسطين التي تشمل كل المنظمات و الشخصيات الممثلة للشعب المسلم الجزائري تحتج على مامس العالم الإسلامي من عدوان صريح قامت به الصهيونية، وهي تحاول إقامة دولة يهودية فوق أرض فلسطين، فاللجنة تعتقد أن هذه المحاولة تناقض ميثاق الأمم المتحدة و تمثل تهديدا صريحا للسلام العالمي.. " [3] .

كما تمكنت اللجنة من الحصول على تبرعات مالية معتبرة قدرت حوالي ثمانية ملايين فرنك و قد وصلت إلى الفلسطينيين عن طريق العقبى الذي استعان في ذلك بالجامعة العربية و نسق معها إيصال الأموال إلى الفلسطينيين، وقد زار العقبى فلسطين في ربيع 1950م و تعرف على الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية، وقد وزع على المحتاجين تبرعات الشعب الجزائري، ووصفت "أم القرى" تفاصيل زيارة العقبي [4] لفلسطين بقولها: " قام بمهمته التي كلف بها من مسلمي القطر الجزائري وهي دراسة أحوال اللاجئين العرب في فلسطين و شرقي الأردن و تفقد مخيماتهم و منازلهم..." [5].

---

[1] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 389.

[2] أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص421.

[3] أحمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص 389.

[4] أحمد مريوش : مرجع سّابق، ص ص (422،425).

[5] أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 425.

خلاصة الفصل الثالث :

نستنتج أن لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من المواقف من دول المشرق العربي التي يمكن اختصارها كالتالي :

1- رغبة مجتمع المشرق العربي في الحصول على الإستقلال .

2- المساهمة في دعم الوحدة العربية بين دول المشرق العربي.

3- الدعوة للعمل المنظم و المشترك بين دول المشرق العربي من خلال إنشاء جمعيات وحركات سياسية ودينية .

4- دعم و مناصرة بعض القضايا و التي من أهمها القضية الفلسطينية بإنشاء لجنة إعانة فلسطين.

الفصل الرابع:

موقف جمعية العلماء من قضايا الخليج و العالم العربي الإسلامي.

المبحث الأول: في اليمن

المبحث الثاني: في الكويت

المبحث الثالث: في الهند

المبحث الرابع: في باكستان

لقد عرفت دول الخليج و العالم العربي الإسلامي أحداثا مختلفة من أهمها حادث الانقلاب في اليمن و التحضير لدستور جديد، إضافة لحرب الخليج الثانية و المتمثلة في الغزو العراقي وعدوانه على الكويت، و إصدار مجلة الإرشاد الكويتية أما العالم العربي الإسلامي فظهرت فيه حوادث في كل من الهند و باكستان من أبرزها الجهاد الهندي الذي ناضل فيه العديد من المناضلين من أجل استرجاع حرية بلادهم، أما باكستان فنجد قضية أخرى تتمثل في النزاع بين المودودي و الحكومة الباكستانية.

المبحث الأول : في اليمن .

أولا : في المجال السياسي

النظام الدستوري:

سافر الفضيل الورتلاني للمرة الأولى إلى اليمن في بداية عام 1947م و في جولاته عبر القطر اليمني التقى بالعلماء و الشباب، وألقى خطبا في المساجد و الأماكن العامة، و تمكن من إقناع اليمنيين على وحدة الصف و ضرورة التغيير و الخروج من الجهل و التخلف و الإستبداد، وبعد شهرين رجع إلى مصر حيث توجد النخبة و المعارضة اليمنية لتحضير دستور جديد أو ما سمي بالميثاق المقدس، وعاد مرة ثانية لعرض الميثاق على العلماء و السياسيين لسبر أرائهم و الإستماع لإقتراحاتهم، وقد تم الوصول إلى الصيغة النهائية للميثاق المقدس في نوفمبر 1947م و كان الإتفاق بين كل هذه الأطراف ينص على تغيير الأوضاع السياسية في اليمن بطريقة سلمية و تنصيب الإمام عبد الله[1] الوزير حاكما دستوريا على البلاد خلفا للإمام يحي حميد الدين، لكن الإمام أحمد يحي حميد الدين عارض الحكومة الدستورية في صنعاء و إتهمها باغتيال والده إثر إندلاع ثورة اليمن يوم17فيفري 1948م، فجمع القبائل الموالية له و حاربها بمساعدة الإنكليز، مما أدى إلى سقوط النظام الدستوري في 13مارس1948م، و استولى أحمد حميد الدين عرش اليمن، و يقول أحمد الشامي أحد المشاركين في هذه الثورة : " إن العالم المجاهد الجزائري السيد الفضيل الورتلاني هو الذي غير مجرى تاريخ اليمن في القرن الرابع عشر الهجري(العشرين الميلادي)، و أنه حين وضع قدمه على أرض اليمن كأنما

---

(1) مولود عويمر: مرجع سّابق، ص 139.

*الفضيل الورتلاني ، ولد الفضيل الورتلاني في 06 فيفري 1906م في قرية أنو ببلدة بني ورتلان في الشرق الجزائري، حفظ القرآن الكريم،درس علوم اللغة و الدين، سافر لقسنطينة و أخذ العلم من رائد الحركة الإصلاحية الشيخ ابن باديس،حضر مؤتمرات دولية أكبرها المؤتمر الإسلامي الشعبي الذي عقد في القدس عام 1953، توفي في مستشفى أنقرة في 12 مارس 1959م ثم نقل جثمانه إلى الجزائر .أنظر، مولود عويمر: مرجع سّابق، ص ص (142،131).

وضعها على زر دولاب تاريخها فدار بها دورة جديدة في إتجاه جديد لأن ثورة الدستور سنة 1367هـ-1948هي من صنع الورتلاني" .

وبعد فشل ثورة الدستور، حكم بالإعدام على الورتلاني الذي أتهم بالمشاركة في قتل يحي، و المساهمة في الإنقلاب، فأصبح([1]) مطلوبا للإعدام، ورفضت كل الدول العربية إستقباله عندما هرب من اليمن *، فتوجه إلى العربية السعودية لكنها رفضت قبوله ضيفا أو لاجئا، فتوجه إلى بورسعيد بمصر فرفضت نزوله في ترابها، وبقي الفضيل الورتلاني خمسة و سبعين يوما في البحرين الأحمر و الأبيض المتوسط على متن الباخرة التي تقله غادية و رائحة إلى إن رست به في نهاية المطاف بميناء بيروت، وهناك تفكر الصداقة أواصر الود و المحبة مع صاحب الدولة رياض الصلح بك*، الذي سبق أن وعده بنصره ومساعدته، فكتب إليه كلمة قصيرة و ما إن وصلته البطاقة حتى هب وسارع إلى تأمين نزوله و إنقاذه من محنته وبقي في مأمن قرابة ستة أشهر لا يعلم بمكانه أحد إلا خواصه المؤتمنون، لكن مجلة السلام اليمنية نشرت مقالا تحت عنوان " الفضيل الورتلاني " فقالت: " أن الأمة اليمنية تدين إلى الله ببراءة الأستاذ المجاهد الفضيل الورتلاني من الإشتراك في حادث الإنقلاب في اليمن و إغتيال الإمام يحي و إننا نعلن هذا للقراء.

المبحث الثاني : في الكويت .

أولا : في المجال السياسي

حرب الخليج الثانية:

في صبيحة الثاني من شهر أوت 1990م إستيقضت الأمة العربية و الإسلامية على فاجعة أصابتها في العمق، و شتت شملها وفرقت كلمتها و تمثلت [1] في القرار العراقي و عدوانه على الكويت * و الذي كان قد خطط له قبل ذلك،[2] لأن الأطماع التي تدور حول الكويت ليست وليدة الحقبة من تاريخها و إنما لها جذورها الطويلة و الممتدة عبر التاريخ،[3] ففي هذا اليوم دخلت القوات العسكرية العراقية أرض الكويت بسبب إنتهاك الكويت لحدود إنتاج النفط التي وضعتها المنظمة الأوبك مما تسبب في إنخفاض أسعار النفط في الأسواق الدولية، كما إعتبر العراق الكويت محافظة عراقية يجب ضمها إلى البلاد[4] لكن بعد الغزو مباشرة إرتجت جامعة الدول العربية و إختلفت كلمة العرب بين مؤيد للعراق في غزوه للكويت وبين مناصرة للكويت في إستعادة حريتها و إسترجاع إستقلالها و بين موقف موضوعي يرى ضرورة الخروج الفوري للقوات العراقية من الكويت وإعادة الإعتبار لها حيث نجد للشيخ زهير الزاهري موقف من هذه القضية حيث يعترف بأحقية العراق بالكويت بإعتبارها دولة من تأسيس بريطاني، [5] ففي عام 1899م عقد الشيخ مبارك الصباح معاهدة مع بريطانيا تكون بموجبها الكويت تحت الحماية البريطانية مقابل تعهد الكويت بعدم التعاون مع أحد إلا بالرجوع إلى بريطانيا، وقد إعترفت بريطانيا بالكويت كدولة مستقلة تحت الحماية البريطانية في عام 1914م، وفي عام

---

1 فوزي مصمودي : زهير الزاهري ، مرجع سّابق ص 109.

2 محمد حسن العيدروس:تاريخ الكويت الحديث و المعاصر،دار الكتاب الحديث ،أبو ظبي ،2002، ص 247.

3 الكويت وهي تصغير " لكلمة كوت و تطلق على المنزل المربع المبني كالحصن و القلعة،ويكون هذا المنزل ميناء للسفن و البواخر لتتزود منه بما ينقصها من الفحم و الزاد.أنظر ، محمد حسن العيدروس مرجع سّابق ، ص 11.

4 أحمد مشاري العدواني : الغزو العراقي للكويت ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت،1995، ص 13.

5 سفيان الصفدي : الموسوعة التاريخية لدول العالم و قادتها ، دار أسامة ،عمان ، 2005، ص78.

1961م نالت الكويت إستقلالها الكامل،[1] بينما بعد الهجمة الوحشية الشرسة على العراق كانت هناك ردود فعل ضد هذا العدوان حيث نجد أن الشيخ الزاهري يؤكد أن الإستعانة بالكافر ليست وليدة حرب الخليج الثانية بل هي ممتدة في التاريخ الإسلامي، ومن الأمثلة التي ساقها لنا الشيخ الزاهري حول الإستعانة بالكافر إستعانة والي صقلية إبن الحواس بالأعداء و التي كانت سببا في ضياعها منه، ومافعله بعض أمراء الطوائف بالإسبان المتخصصين بشمال الأندلس ففقد المسلمون فردوسهم، واستعانة الحفصيين بالإسبان فضاعت تونس، [2] ونفس الشيء ارتأت إليه المملكة العربية السعودية عندما شعرت[3] بالخطر العراقي الذي أصبح يهدد أمنها وسيادتها، مما جعلها تستعين بالدول الصديقة لها لتساعدها في مهام الدفاع عن أراضيها فأرسلت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها المسلحة إلى المملكة السعودية، وكونت مع غيرها من الدول الأوروبية و الأسيوية تحالف عسكري، وفي ليلة 16و 17 جانفي 1991م بدأت الحرب بين القوات العسكرية المتحالفة و العراق و إنتهت بتحرير الكويت[4] .

ثانيا : في المجال الثقافي

إصدار مجلة " الإرشاد الكويتية "

إن صحيفة الإرشاد التي تم إصدارها سنة 1953م بالكويت تعتبر من أهم الصحائف التي تدعوا إلى الحق في زمن عم فيه الباطل و تبث النور في أفق غمره الظلام،حيث تظاهر أخواتها المتفرقات في العالم الإسلامي اللواتي سبقنها إلى الدعوة إلى الله و الجهاد في سبيله و نشر دينه الحق و نشر سنة نبيه صلى الله عليه و سلم كصحيفة " البصائر" في الجزائر ومجلتي "الدعوة"و " المسلمون" في مصر، ومجلة " الإخوة الإسلامية "في بغداد، كما نصح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي محرري هذه المجلة و المشرفين عليها بقوله : " نصيحتي

---

(1) فوزي مصمودي : مرجع سّابق ، ص109 .

(2) سفيان الصفدي : مرجع سّابق ، ص 78.

9 سفيان الصفدي : المرجع السابق ، ص 78.

(4) سفيان الصفدي : المرجع السابق ، ص78.

للقائمين على هذه المجلة أن يسلكوا بها الطريق الواضح إلى الدعوة و أن يستفيدوا منها من تجارب من سبقهم و أن يتخذوا بها الأقلام المتينة و العقول الرصينة و أن يعتنوا بتصحيحها، لأن التصحيح نصف الجمال[1] .

1 أحمد طالب الإبراهيمي: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1997، ص ص(200،202).

المبحث الثالث : في الهند

أولا : في المجال السياسي

الجهاد الهندي:

ماعرف تاريخ الأمم نضالا جبارا بين أمتين عظيمتين تتنازعان للبقاء وتتخاصمان على نفس الحياة كالنضال الذي كان بين أمة الهند العظيمة و أمة الإنكليز ذات البطش الشديد، ففي جانفي 1931م فهم الجنود معنى الحرية فاستماتوا في سبيلها، و أدركوا روح الإستقلال ففضلوا الموت على العيش تحت شر الإحتلال، و رفضوا أن يحملوا أغلال العبودية أكثر مما تحملوها فهبوا مندفعين إلى ميدان التضحية الشريفة يكسرون قيودهم، وينزعون أغلالهم لأنهم يريدون أن يعيش شعبهم في بلادهم العظيمة أحرارا، لان أمهاتهم ولدتهم أحرارا فيها، وكان الإتحاد وكان الجهاد وكانت التضحية، لأن الفرد الهندي من الشعب يدرك أنه ليس مخلوقا مستقلا بداية من الدائرة الوطنية، بل يعتبر نفسه عضو صغير من جسد هائل و هو جسد الوطن، وهذا ما جعله يضحى ويموت في سبيل مصلحة المجموع، وفي هذه الأثناء، وبينما المؤتمر الهندي الإنكليزي يجتمع حول المائدة من أجل إيجاد حلول لكلا الطرفين[1] إلا أن رجال المؤتمر الهندي واصلوا جهودهم العنيفة و لم يفقدوا قوتهم لأنهم يعتقدون أن مؤتمر لندن ليس إلا خديعة يحاول بها رجال الإستعمار الإنكليز أن يشلوا حركة الهند ويفقدوا الأمة إتحادها، وهذا ما جعلهم يدأبون على عملهم العصياني *، ومقاومة القوانين ومقاطعة البضائع الأجنبية، و القيام بالمظاهرات العنيفة في طول البلاد و عرضها[2] إضافة لهذا فقد إكتسبت الهند روحا جديدة و قوية خاصة عندما إنتشر بين الجماهير الهندية نبأ التضحية الكبرى الرهيبة التي أقدم عليها إبن الزعيم المقدس المهاتما غاندي ، حيث أعلن هذا الشاب البالغ عمره 17 عاما إعتصاب الجوع في سجنه إحتجاجا على سوء المعاملة التي يتلقاها هو ومعظم أصدقائه فلم يقابل رجال الإنكليز

1أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح ،ج2، المصدر السابق ، ص ص(459،460).

2 أحمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص ص(460،461).

هذا الاعتصاب إلا بالاحتقار وعدم الاكتراث، حيث كانوا يزدادون تصلبا، في حين إزداد ولد غاندي تعنتا في إضرابه و رفضه قبول أي طعام يقدم إليه، ودام ذلك الإعتصاب الرهيب ستين يوما كاملة، لم يذق فيها البطل الطعام، وظل مستمرا على رباطة جأشه و شجاعته ومتانته[1]وعزيمته إلى أن إنحل جسمه إنحلالا تاما في نهاية الستين يوما، وتوفي في سجنه شهيد الحرية و ضحيتها[2] من أجل إستقلال الهند عن بريطانيا،[3] وهذه الكلمة ألا وهي الإستقلال التي رددها الزعيم محمد علي جناح* رددها الهند كله، و أصبحت كلمة سحرية و مثلا أعلى يضعه كل هندي نصب عينيه في سبيله يحيا و في سبيله يموت.[4]

---

(1) أحمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص ص(460،461).

* العصيان المدني ، ويعني رفض الخضوع لمن له حق الطاعة و مقاومة الأفراد للسلطات المدنية تذلك من قبيل الإحتجاج السياسي و المطالبة بتحقيق مطالب معينة، وقد ينطوي هذا العصيان على رفض أداء الضرائب و عصيان القوانين و الأنظمة المحلية .أنظر يحي محمد نبهان : معجم مصطلحات التاريخ ، المرجع السابق ، ص 196.

(2) أحمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص 461.

(3) مسعود الخوند : الموسوعة التاريخية الجغرافية (باراغواي،البوسنة)،ج5، مؤسسة هانباد ، بيروت،1995 ، ص 69.

* محمد علي جناح،(1876-1948م)، زعيم سياسي باكستاني و مؤسس دولة باكستان الإسلامية الحديثة،ولد في كراشي،درس القانون في كلية لنكولن إن " في إنجلترا و تخرج منها كمحام في 1896م، رجع إلى الهند ليمارس المحاماة،إنظم إلى المؤتمر الهندي المطالب بالإستقلال ووحدة الهند.أنظر، مسعود الخوند :الموسوعة التاريخية ،ج5، مرجع سّابق ، ص69.

4أحمد توفيق المدني : مرجع سّابق ، ص ص (462،465).

ثانيا : في المجال الثقافي

مشكلة اللغة:

في الهند لغات كثيرة حيث يرى بعض الهنود المبالغون أنها تبلغ المائة، وأغلبية الهنود كانوا يصطنعون اللغة الهندية و هذه الأخيرة تستمد ألفاضها من بعض اللغات كالفارسية و اللغات الشرقية و الأوردية* و الإنكليزية، لكن سكان الهند بعد الإنفصال أخذوا يعملون لتطهير لغتهم من الدخيل لأنهم يريدون إحياء لغاتهم الأصلية لكن لغاتهم لا تساير حياتهم العصرية، مما جعلهم يضطرون إلى الأخذ عن اللغات الأوروبية فيرفعون قديمهم بغريب وقريبهم ببعيد ، حيث يقول محمد البشير الإبراهيمي في هذا الصدد: " فهم إنما يطهرون لغتهم من لغة إخوانهم، فيزداد الشرقي من أخيه بعدا، ومن الأجنبي قربا، ويبقى الأجنبي مستبعدا لهما معا في صدور الشرقيين وزينتها لهم" ، فاللغة الهندية لها قواعدها التركيبة القريبة من القواعد الفارسية و لكنها[1] أصعب منها و هي بعيدة جدا عن التركيب العربي، و هذا ما جعل الروابط اللفظية تكثر فيها مثل : هي، ومي، وكي، وكا، وكو، وتكتب بالخط الفارسي الجميل ويزيدون على بعض الحروف العلامات المخصوصة لتؤدي المخارج القريبة الزائدة على المخارج العربية و الفارسية و هي مخارج صعبة في التقليد، و غالبها متوسط بين مخرجين، ولتعدد هذه المخارج أصبحت حروفها نحو أربعين حرفا[2] .

1أحمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1997، ص ص (37،38).

* الأوردية، نسبة إلى الأورودو ، و التي تعني لفضة تركمانية مغولية معناها الجيش، وهي لغة حديثة تكونت مع الجيوش المغولية الفاتحة من لغاتهم الأصلية أو من لغات الإسلام الشائعة كالعربية التي تعتبر لغة الدين و الأدب و الفارسية لغة الفن و التركمانية لغة الجندية و الحرب، أنظر أحمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام ، المصدر السابق ، ص 37.

2أحمد طالب الإبراهيمي : المصدر السابق ، ص37 .

المبحث الرابع: في باكستان :

أولا : في المجال السياسي

الحكومة الإسلامية الباكستانية:

سافر الشيخ البشير الإبراهيمي إلى باكستان و نزل في كراشتي* أولا ثم نزل في لاهور وذلك للقاء الأستاذ المودودي للتعرف عليه شخصيا، و اكتشف الشيخ البشير الإبراهيمي أن هناك نزاع بين المودودي و حكومة باكستان، وذلك لرغبته في إقامة حكومة إسلامية في باكستان بالمعنى الصحيح الكامل الذي لا هوادة فيه و لا تساهل يتضمن دستورها الحكم بما انزل الله في المعاملات و الحدود و القصاص، لأن حكومة باكستان و إن كانت إسلامية المظهر مازالت تسير على النظم التي وضعها الإنكليز للهند، لكن المودودي يريد أن يكون دستورها إسلاميا لأن الشعب يريد ذلك، كما وضح الإبراهيمي من جهة أخرى أن هناك طائفة من المستغربين لا تريد الدستور الإسلامي لأن هذه الطائفة تلقي تأييدا أجنبيا قويا، وهذا ما جعل المودودي يرفض ذلك، فضاقت الحكومة ذرعا به و بتشدده و صلابته و صراحة أرائه فكانت تحبسه كلما ظهرت[1] آراؤه المؤثرة أو فتواه في الحوادث الخاصة كالفتوى في قضية كشمير * أيام إشتدادها و الاصطدام المسلح فيها كما ذكر الشيخ الإبراهيمي أن هناك اضطرابات حدثت في باكستان و كانت بسبب رغبة الشعب في أن تكون الحكومة إسلامية وهذا بسبب أثار المودودي و أصدقائه فيها، فسجنته و سجنت كثيرا منهم، ثم أحالته على محاكمة

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام البشير الإبراهيمي ،ج4، المصدر السابق ، ص ص (187،189) .

مدينة و مرفأ في جنوب باكستان على بحر عمان عاصمة مقاطعة كراتشي ، إحتلها الإنكليز عام 1843م و أنشأوا فيها مرافأ تجاري(1850-1873م) و تحتوي على مركز صناعي كبير و تتخذها الشركات المتعددة الجنسيات مقرا لها ، أنظر ، مسعود الخوند : الموسوعة التاريخية ، ج5، المرجع السابق ، ص 63.

* مدينة في شمال شرقي باكستان و عاصمتها محافظة لاهور ،تعتبر مركز الحياة الثقافية و الدينية في باكستان ، و تتضمن أثار حضرة المغول الإسلامية ،كما أنها تعتبرها عاصمة السينما الباكستانية حيث تنتج أكثر من 125 فيلما سنويا.مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية ،ج5،المرجع السابق ،ص65.

عسكرية عقدت بمدينة لاهور فحكمت عليه بالإعدام لكنها خففت حكم الإعدام بالسجن أربعة عشرا عاما، فأهتز المسلمون بباكستان لهذا الحكم القاسي بنوعيه الثقيل و الخفيف .

وحزن الشيخ الإبراهيمي لما حدث للمودودي حيث يقول في هذا الصدد : " ..حزنت لما بيني و بين الرجل من صلات، و لما بينه و بين جمعية العلماء من تقدير، ولأن الرجل ليس رجل إقليم أو قطر، إنما هو للمسلمين كلهم.." ، وهذا ما جعل الإبراهيمي يقوم بإرسال برقية إلى[1] حاكم باكستان العام و سانده فيها الأستاذ الفضيل الورتلاني بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و بإسم المغرب العربي كله و كانت تتضمن الإقرار بإطلاق سراح المودودي، من طرف حكومة باكستان لأن ما ينادي به المودودي تعده هي جريمة يستحق الإعدام عليها أو السجن، لكن هذا هو رأي جميع المسلمين في إقامة حكومة إسلامية[2].

ثانيا: في المجال الثقافي

كتب (مؤلفات) المودودي :

إن الأستاذ العلامة أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية بباكستان له خصائص تميزه عن غيره من علماء الإسلام في هذا العصر، الصلابة في الحق و الصبر على البلاء في سبيله كما أنه كان واسع الإطلاع و دقيق الفهم، بارع الذهن، نبر الفكر، كبير العقل، سديد التصرف في المقارنة و الموازنة و مستقل في الإستدلال إلى الحد، وهذا ما ظهر في مؤلفاته التي تبلغ العشرات التي كتبت بالأوردية و الإنكليزية، وكلها في المواضيع الإسلامية الخطيرة التي تقتضيها النهضة و التجديد و يكثر الخوض فيها في هذا العصر و قد ترجم أحد أعضاء الجماعة طائفة من كتبه إلى العربية و الذي يعرف بالشيخ مسعود عالم الندوي، وقام بتقديمها كهدية للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، حيث يقول الشيخ الإبراهيمي في هذا أنا في الجزائر ..." و بذلك إكتشف الإبراهيمي في شخصية المودودي رأيا حكيما و فكرا عميقا و إنسجاما بين

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج4، المصدر السابق، ص ص(189،190).

(2) أحمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج 4، المصدر السابق ، ص 190.

الألفاظ ومعانيها لا ينم على أن هناك إنتقال من لغة إلى لغة، كما أن معظم كتبه تحمل في طياتها أفكارا عن كيفية الإهتمام بأحوال المسلمين و الأسى لحاضرهم و الإعجاب بماضيهم، و التنويه بالنظام الحكومي في الإسلام بإعتباره نظام إنساني عادل، ويقرب بين المسلمين من خلال فكرة التعاون لإصلاح شؤونهم.

خلاصة الفصل الرابع :

نستنتج أن لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من المواقف من دول الخليج و العالم العربي الإسلامي و التي يمكن إختصارها كالتالي:

1- استرجاع حرية مجتمع دول الخليج والعالم العربي الإسلامي من طرف الدول الأجنبية.

2- الدعوة إلى رفض التعاون في مختلف المجالات سواءا كانت سياسية أو إقتصادية ...إلخ مع الدول الأجنبية على حساب الدول العربية.

3- مطالبة الدول العربية بعدم الإستعانة بالأطراف الخارجية الأجنبية .

4- الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي و المقومات الشخصية لهذه الدول و خاصة اللغة.

الخاتمة :

نستنتج أن لجمعية العلماء المسمين الجزائريين الدور الفعال في دعم الحركة الإصلاحية في الجزائر وذلك بفضل الانجازات التي حققتها من طرف روادها المصلحين أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس ،الشيخ البشير الابراهيمي ،العربي التبسي والعقبى و ذلك لتحقيق جملة من الأهداف التي كانوا يصبون إليها في سبيل النهوض بالمجتمع الجزائري وتعليمه من خلال العديد من الوسائل كالمساجد و كالمدارس و النوادي الثقافية والزوايا و غيرها من الوسائل الاخري هذا من جهة ومن جهة أخري نستنتج ان جمعية العلماء لم يكن لها موقف من القضايا التي كانت في الجزائر فقط بل كان لها موقف من قضايا العالم العربي بقسميه المغربي كتونس والمغرب الاقصي و ليبيا.

أما المشرقي فيتمثل في مصر وفلسطين وسوريا و أهم ما توصلت إليه من هذا البحث هو ان جمعية العلماء كن لها موقف من قضايا العالم العربي والإسلامي وفي مجالات متعددة وتتمثل في :

1 المجال السياسي :

استرجاع حرية شعوب العالم العربي والإسلامي.

محاربة قانون التجنيس.

المجال الاجتماعي :

الاهتمام بأحوال الشعب العربي كالتونسيين

من خلال قضية تعديل الأجور للموظفين و الفلسطينيين من خلال جمع التبرعات من طرف لجنة الإغاثة .

القيام بالعمل المشترك بين أبناء العالم العربي.

المجال الديني :

الرجوع إلي كتاب الله وسنة نبيه .

تنقية الدين الإسلامي من التحريف والتشويه .

التصدي لحركة التنصير التي شجعها الاستعمار في العالمين العربي و الإسلامي .

المجال الثقافي:

تبادل الخبرات بين دول العالم العربي .

تشجيع محرري الصحف والمجلات علي المواصلة في تبليغ دعوتهم الإصلاحية

من اجل الدفاع عن بعض القضايا التي تخص وطنهم .

نشر العلم بين أفراد العالم العربي.

I. **المصادر :**

I. الإبراهيمي احمد طالب :اثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ط1،ج1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997.

(،) – :أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ط1،ج3،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997.

(،)– :أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ط1،ج4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997.

(،) – : أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ط1،ج5،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997.

( ) – الإبراهيمي محمد البشير :في قلب المعركة ،دار الأمة الجزائر ،2007.

- بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمان :الكفاح القومي والسياسي 1936-1945، ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984.
- بن باديس عبد الحميد :أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس ،ج2،دار البعث ،قسنطينة ،2005.

(،) . :أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس ،ج3 ،دار البعث، قسنطينة ،2005 .

(،) – :أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس ،ج4،دار البعث،قسنطينة،2005.

- حربي محمد :الثورة الجزائرية سنوات المخاض،وزارة المجاهدين،دار موفم،الجزائر ،2008.
- محمد خير الدين :مذكرات الشيخ خير الدين ، ج1،دط،مطبعة دحلب ،الجزائر ،1985.
- المدني احمد توفيق :هذه هي الجزائر ،دط،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،دس.

(،) مذكرات حياة كفاح ج1،الشركة الوطنية للوتر والتوزيع.

(،) مذكرات حياة كفاح،ج3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر.

(،) مذكرات حياة كفاح 1925–1945،ج2،الشركة الوطنية للوتر والتوزيع.

- الورتلاني فضيل :الجزائر الثائرة ،دار الهدى ،الجزائر ،2009.
- يوسفي محمد: الجزائر في ضل المسيرة النضالية (منظمة خاصة)،تع: محمد بن الشريف بن دالي حسين ،منشورات شالة ،الجزائر ،2007.

II. المراجع :

- العربية :

- بلاسي نبيل احمد :الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1990.
- بن خليف عبد الوهاب : تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ،ط1،دار طليطلة ،الجزائر ،2009.
- بن رحال الزبير:الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ،دار الهدى ،الجزائر ،2009.
- بن عمر باعزيز :من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ،ط2،منشورات الحبر،الجزائر 2008.
- بن نعمان أحمد : فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات ،الأهداف الوسائل والبدائل)ط2،دار الأمة ،الجزائر ،1997.
- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997.
- بوصفصاف عبد الكريم : رواد النهضة والتجديد في الجزائر،دار الهدى ،الجزائر،2007.

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر 1996.
- بوعزيز يحي : سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009.
- بوقفة فتيحة: أدباء في الذاكرة، ط1،دار الهناء ، الجزائر، 2011.
- الجابري محمد الصالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ،الدار العربية للكتاب ، بيروت،1983.
- الجمل شوقي عطا الله وعبد الرزاق بن عبد الله :تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر ،ظ1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ،2007.
- الزبيري العربي : تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1،منشورات اتحاد الكتاب للعرب،الجزائر،1999.
- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
- سوادي هشام: تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ،ط1،دار الفكر ، عمان،2009.
- الشيخ رأفت:

- صاري احمد : شخصيات و قضايا في تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية ، غرداية ، 2004.
- الصديق محمد الصالح: المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاول واغتياله ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2009.
- طهاري محمد : الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر ،دار الأمة ،الجزائر، 2010.
- العايب معمر : مؤتمر طنجة لمغاربي ، دار الحكمة ، الجزائر ،2010.
- عجال كمال:الفكر الإصلاحي في الجزائر ،وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007.
- العدواني أحمد مشاري: الغزو العراقي للكويت ، المجلس الوطني للثقافة، الكويت ، 1995.
- العسلي بسام : عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة للثورة الجزائرية ، دار النفائس الجزائر ، 2010.
- عمارة تركي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ،ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، 2001.

(،) . :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤساؤها الثلاثة ط1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2009.

- العمري مومن:الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال أفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني ،دار الطليعة للنشر والتوزيع،الجزائر،2003.
- عويمر مولود:أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر،ط1،دار الخلدونية ، الجزائر،2007.
- العيدروس محمد حسين:تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، دار الكتاب الحديث، ابوظبي،2002.
- الفرحي بشير كاشة:مختصر ووقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر،2007.
- فضلاء محمد الحسن :من إعلام الإصلاح في الجزائر ،ج1،دارهومة،الجزائر 2000.
- فضلاء محمد الحسن:الشدرات من مواقف الإمام عبد الحميد ابن باديس،دار هومة،الجزائر،2010.
- فضيل عبد القادر :إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس ،دار الأمة ،الجزائر،1998.
- قداش محفوض وجيلالي :الجزائر صمود ومقاومات ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2012.
- قنان جمال :قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،المؤسسة الوطنية للاتصال ،الجزائر،1994.

- لميش صالح :الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية ،ط1،دار بهاء الدين ،الجزائر،2010.
- مراد علي :الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر
- مريوش أحمد :الشيخ الطيب العقبى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،ط1،دار هومة ،الجزائر ،2007.
- مصمودي فوزي :زهير الزاهري الليانى ،ط1،دار الهدي ،الجزائر،2004.
- مهديد إبراهيم :الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ط1،دار قرطبة،الجزائر ،2011.
- مياسي إبراهيم :قبسات من تاريخ الجزائر ،دار هومة،الجزائر ،2010.
- هلال عمار :العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين ميلاديين (3هـ/14هـ)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1995.
- ياسين نميرطه:تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ط1،دار الفكر،عمان،2010.

III. الكتب باللغة الأجنبية :

- Ferhat Abbas : la nuit colonial editions ANEP ,Rouïba,2009.
- Ahmida Mimoun : ben badis par lui-même (textes de cheikh abdelhamid ben badis, editions Mimoun ,alger,2009.

IV. الأطروحات والرسائل الجامعية :

- أقيس خالد :أثار العربي التبسي دراسة فنية ،رسالة الماجستير في الأدب العربي ،جامعة قسنطينة ،2007.
- بلعيفة آمين:التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،رسالة الماجستير في التنظيم السياسي والإداري ،جامعة الجزائر،2008.
- بوقرة زبلوخة :سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء نموذجا ،مذكرة الماجستير في علم الاجتماع الديني ،جامعة باتنة ،2009.
- خليفي عبد القادر :أ حمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر ،رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة ،2007.
- زقور عفاف :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر ،مذكرة الماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ،2007.
- شايب قدادرة:الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري دراسة مقارنة ،مذكرة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة قسنطينة ،2007.

- شلبي شهرزاد :ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان ،رسالة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،جامعة باتنة ،2009.
- صديقي بوبكر :البعد القصائدي في فتاوى إعلام جمعية العلماء ،مذكرة الماجستير في العلوم الإسلامية ،جامعة باتنة ،2001.
- عرعار كريمة :دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية ،مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة باتنة ،2006.
- غيلاني السبتي :علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية اثناء الثورة التحريرية الجزائرية ،رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر .
- فلاحي رابح :جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر ،رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة ،2008.
- قريري سليمان :تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية ،بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة باتنة ،2011.
- لهلالي أسعد:الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر ،رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة ،2006.

V. المجلات والدوريات:

بن باديس عبد الحميد:"المجلة الزيتونية"،الشهاب :ج12،مج12،قسنطينة ،فيفري1937

بن باديس عبد الحميد :"العنف والاضطهاد ببلاد المغرب الاقصي"، الشهاب :مج12 ج9،قسنطينة ،1936.

. بن باديس عبد الحميد :"في الشمال الإفريقي الذكري المؤلمة "،الشهاب :مج13،ج4،قسنطينة ،1937.

. شيبان عبد الرحمان :"فضل جمعية العلماء في إضفاء الطابع الشرعي الثورة "،مجلة العصر :ع2 ،المؤسسة الوطنية للمنشورات الإسلامية ،الجزائر ،2001.

. العقبي الطيب :"إلي علماء جامع الزيتونة "،البصائر:ع11،الجزائر ،20 مارس 1936.

. مصمودي فوزي :"لمحات من تاريخ الحركة الصحفية بسكرة "،الخلدونية :العدد2، دار الهدي،الجزائر 2003.

VI. المعاجم:

- نبهان محمد يحي : معجم مصطلحات التاريخ ،دار يافا العالمية ،عمان ،2006.

- نهويض عادل :معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،ط2،مؤسسة نهويض الثقافية ،بيروت ،1980.

VII. القواميس:

المنجد في اللغة والأعلام ،ط29،دار المشرق بيروت 1986.

VIII. الموسوعات :

. الخوند مسعود :الموسوعة التاريخية الجغرافية ،ج5،مؤسسة هابناد،بيروت ،1995.

. الصفدي سفيان :الموسوعة التاريخية لدول العالم وقادتها ،دار أسامة ،عمان ،2005.

. محمود محمد موسي:الموسوعة الجغرافية ،دار دجلة ،عمان 2008.